مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

بغية الرائد فيما ورد في حديث أم زرع من الفوائد

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض).

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

KÖPRÜLÜ KÜT.
256

نسخة
الألوكة
www.alukah.net

1.

كتاب بغية الرائد
فيما في حديث أم زرع من الفوائد
تأليف القاضي الفقيه العالم في التفضل
عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي رحمه
الله تعالى
آمين
٦٤٤ هـ

Mikrofilm Arşivi
No. 327

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وسهل

انا الفقيه الامام الحافظ فخر الحفاظ ناصر السنة شرف الدين ابو الحسن علي بن ابي المكارم المفضل
ابن علي المقدسي رضي الله عنهم اجازة قال اجاز لي جماعة من اصحابه منهم ابو القاسم خلف بن
عبد الملك بن بشكوال الانصاري وابو الحسن علي بن عتيق بن مومن القرطبي وابو الوليد زكريا
ابن عمر بن احمد الانصاري وابو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن حلف الحميري وابو محمد عبد الله بن محمد
ابن عبد الله الحجري وابو بكر محمد بن جبير بن عمر الاشبيلي قالوا انا الفقيه الاجل
القاضي الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى قال

الحمد لله رب العالمين وافضل صلواته على مصطفاه محمد خاتم النبيين
واقمت ادام الله توفيقك ونجح لمهيع الحق طريقك على ما سالت عنه من حديث
ام زرع وتفسير مشكل معانيه واعراضه وفتح مقفل غريبه والفاظه فقد
فاستعنت الله على اجابتك واستمديه التوفيق الى الصواب من قضاء ارادتك
والله يعصم كلا بتقواه ويسبغ عليك النعماء بعزته لا اله سواه ورايتا
ان نبتدي بالحديث وسياقة متنه مع اختلاف الفاظه نقلته وزيادة
بعضهم على بعض في سرده ثم نذكر بعد ذلك علة اسناده وشرع غريبه وغوامض
اعرابه ومعاني فضوله وما يتعلق به من فقه وتنقدح مسلمن فائدة
وتتجه فيه من وجه بحول الله تعالى وطرقنا في هذا الحديث كثيرة
متشعبة جئنا ببعضها عن ائمة شيوخنا وبعضهم يزيد على بعض وفي
متن الحديث بينهم اختلاف ونقصان وزيادات وتقديم وتاخير فجئنا باكملها
رواية واحسنها سياقة ثم نقدم اسماء اسانيدنا فيها الى ابتداء الكتاب
واستظهارا لمن نهج لنا هذا السبيل من فقدوة الاسلاف ونبقها
على موضع الخلاف فيها مما يفيده فائدة او يزيد فرقة شارده وتقرر
زيادات من غير الطرق التي ذكرناها جالبا بعضها ونبهنا على ما امكن
منها والله ولي التوفيق انا الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الرحمن بن محمد
بن عتاب قراءة عني عليه قال انا ابو القاسم حاتم بن عبد الرحمن الطرابلسي
قال انا ابو الحسن علي بن خلف القابسي الفقيه وانا الشيخ الحافظ ابو علي
الحسين بن محمد الغساني فيما كتب به الي قال انا القاضي سراج ابن عبد الله
قال انا ابو عبد الله بن ابراهيم الاصيلي قال انا ابو زيد محمد بن احمد المروزي

قال انا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا سليمان بن عبد الرحمن 2
وعلي بن حجر قالا انا عيسى بن يونس نا هشام بن عروة عن عبد الله بن عروة
عن عروة عن عائشة قالت جلس احدى عشرة امراة ح ونا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الملك الحافظ وغير واحد قالوا انا العمروان بن سراج الحافظ
قال انا ابو القاسم الرندي قال انا ابو زكريا بن عايذ ح ونا ابو اسحاق ابراهيم
بن جعفر الفقيه قراءة مني عليه نا القاضي عيسى بن سهل قال نا ابو عبد الله
بن عتاب نا ابو المطرف القنازعي نا ابو عبد الله محمد بن يحيى قالا انا احمد بن خلد
قال نا علي بن عبد العزيز ابو عبيد القاسم بن سلام عن حجاج عن ابي معشر
عن هشام بن عروة وغيره من اهل المدينة عن عروة عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتمعت احدى عشرة امراة وقد ان تحالفن
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ حدثكم الامام ابو القاسم عبد الله
ابن طالوت البلخي عن الشيخ ابي بكر محمد بن عبد الله بن الحسين المقري والفقيه
ابي عبد الله محمد بن احمد المحمدي والقاضي ابي علي الحسين بن علي بن محمد الوحشي قالوا
انا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد الخاقاني قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوق انا الحافظ قال نا علي بن حجر
انا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله بن عروة عن عروة
عن عائشة قالت احدى عشرة امراة . وانا الشيخ ابو محمد عبد الرحمن بن محمد
العتابي قال حدثني ابي قال انا ابو محمد عبد الله بن ربيع التميمي قال نا
ابو بكر محمد بن معاوية القرشي قال نا ابو محمد عبد الرحمن احمد بن شعيب
اخبرني ابراهيم بن يعقوب نا عبد الملك بن ابراهيم نا محمد بن محمد ابو نافع
نا القاسم بن عبد الواحد حدثني عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن
عائشة قالت فخر بن مالك ابي في الجاهلية وكان الف الف وقيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اسكني يا عائشة فاني كنت لك كابي زرع لام زرع
فراشا الحديث الحديث ونا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الصدفي والفقيه
ابو بحر سفيان بن العاص الاسدي سماعا عليهما وغير واحد قالوا انا الشيخ ابو
العباس احمد بن عمر العذري قال ابو العباس الرازي انا الفقيه ابو محمد عبد الله بن ابي

www.alukah.net الألوكة

جعفر بقرائتي عليه وغيره قالوا انا امام الحرمين ابو عبد الله الطبري قال انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي قال هو والذي انا ابو احمد الحليودي قال انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي واحمد بن جناب كلاهما عن عيسى بن يونس نا
هشام بن عروة عن فاطمة بنت عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة وبعضهم يزيد على
بعض وبعضهم زيادة من غير هذه الطريق واكثرها غريب وزيادات ملحمة
ابن الانباري من رواية الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة انها قالت جلس احد عشرة
امرأة في الجاهلية وفي رواية اجتمعن وفي اخرى جلسن ونسوة مكان امرأة
ووقع في بعض طرق النسائي جلس عشر نسوة فتعاهدن وتعاقدن وقال
بعضهن ان يتصادقن ولا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا قالت الاولى زوجي
لحم جمل غث ويروى لحم على رأس جبل وعر ويروى وعث لا سهل فيرتقى
ولا سمين فينتقل ويروى فينتقل وفي بعض الروايات على رأس فوز وعث
ليس بلبد فيتوقل ولا سمين فينقل ولا لي عنده معول ويروى ولا لد عندي
معقول قالت الثانية لا ابث خبره ويروى انبئ انبئ اني اخاف ان لا
اذره ازاد بعضهم ولا ابلغ قيد ان اذكر اذكر عجره وبجره قالت الثالثة
زوجي العشنق ان نطقت طلقت وان سكت اعلقت وفي رواية على حد السنان
المذلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة زاد بعضهم والغيث غيث غمامة
لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ويروى ولا حر ولا وحامة زاد الهيثم ولا مخافة
خلفه ولا اتمامه قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسأل عما عهد وفقد
يغتبق اذا جهد ويأكل ما وجد ولا يسأل عما عهد ولا يرفع ليؤذ لعذ قالت السادسة زوجي
ان اكل لف ويروى رفى بالراء ويروى اقتف وان شرب اشتف ويروى استف وان
اضطجع ويروى هجع التف واذا ذبح اغتث ولا يولج الكف ليعلم البث ويروى
اللبث قالت السابعة زوجي عياياء او غياياء حماقا طباقا كل داء
شجك او فلك او بجك او جمع كلا لك قالت الثامنة زوج ابرح ابرح زرنب والمس
مس ارنب واغلبه والناس يغلب قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل
النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد زاد بعضهم لا يشبع ليلة يضاف ولا
ينام ليلة يخاف قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له
ابل قليلات المسارح كثيرات المبارك اذا سمعن صوت المزهر ايقنن انهن

هو

هوالك وفي بعض الروايات وهو امام القوم وفي امها لك وفي بعض الروايات
زوجي ابو مكدر وما ابو مكدر واهل كثيرة المسالك قليلة المبارك وفي بعضها كثيرة
المسارح قليلة المبارح قالت الحادية عشرة زوجي ابو زرع وما ابو زرع
اناس من حلي اذني وفي رواية فرعى واذني وملاء من شحم عضدي وبجحني
بجحني فبجحت الى نفسي ويروى فبجحت نفسي الي ويروى وبجحت ويروى
اذ نفسه وعضد بيد واليه وحدني في اهل غنيمة بشق ويروى في اهلي ذات
غنيمة فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فعندي اقول فلا اقبح واركد فاصبح واشرب
فاتفنح ويروى فاتنتح ورواه بعضهم فاتنتح زاد بعضهم واكل فاتمنح
امها بنى زرع فما ام ابى زرع عكومها رداح وبيتها فساح زاد بعضهم
وفناؤها فياح • ابن ابى زرع فما ابن ابى زرع كمسل شطبه وتشبعه
ذراع الجفرة وفي بعض الروايات وتروى فيقصعها البعرة فلا يسأم من
حلق النثرة • بنت ابى زرع طوع امها وبروى زين ابيها وزين
امها وغيظ جارتها وتروى عقر جارتها ويروى عبر جارتها وتروى
عير جارتها وتروى حير جارتها ويروى وحز وحبر وصفر رداثها
وملء كساثها ويروى ازارها وخير نساثها زاد الهيثم في روايته يزود
الظل وفي الاول كريم الخل لجارته • ابى زرع لا تبث حديثنا
تبثيثا ويروى تنث لا تنوء فيهما ويروى لا تخرج حديثنا تفليثا
ولا تنقل ويروى يفسد ويروى تنكد ويروى تنغث مرتنا تنقيثا
ويروى تقشيشا ويروى ولا تنغث طعامنا تغثيثا ويروى تغش طعامنا
تغشيشا ولا تملأ بيتنا تعشيشا ويروى تعشيشا زاد ابن عدي ولا
ولا تبحث عن اخبارنا تجسيسا • وزاد ضيف ابى زرع فما ضيف ابى زرع
في سمع وري ورتع طرباه ابى زرع فاطرباه ابى زرع لا تقتر لا تقتر ولا
تعدي بقدر قدرا وتنصب اخرى • فتلحق الاخرة الاولى مال ابى
زرع فما مال ابى زرع فما مال ابى زرع على الجمع معلوفين وعلى لفاء

الألوكة
www.alukah.net

محبوبين قالت خرج ابو زرع يوما والاوطاب تمخض وفي رواية ان السكيت والوطاب فما تمخض فلقي امراة معها ولدان كالفهدين كالصعرتين يلعبان من تحت خصرها برمانتين ويروى من تحتها ويروي من تحت صدرها ويروي فمرت بجارية شابة تلعب من ذرعها فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا ويروى شابا سريا ركب فرسا شريا ويروي عربيا ويروى اعوجيا محا خطيا واراح علي نعما ثريا واعطاني من كل رائحة ويروي ساعه زوجا وفي رواية واراح علي من كل سائمة زوجين ومن ابدة اثنين وفي كتاب مسلم من كل ذي رائحة وقال كلي ام زرع وميري اهلك فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر انية ابي زرع ويروي ولو جمعت كل شيء اصبته منه فجعلته في اصغر وعاء من اوعية ابي زرع ما ملأه قالت عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع وفي رواية ابن حبيب قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا دعيني يا عائشة كنت لك كابي زرع لام زرع زاد في بعض الروايات انه طلقها واني لا اطلقك ذكره احمد بن خلد في مسنده ولذا زادة مصعب للزهري وغيره عن هشام بن عروة وروى سلمة عن سعيد بن ابي اويس عن ابيه عن هشام وقال فيه غير اني لا اطلقك وفي رواية اخرى كنت لك كابي زرع لام زرع في الالفة ويروى الرفا لا في الفرقة والخلاء رواها ابن الانباري وهو من معنى الرواية الاخرى وبهذا تتم الفائدة قالت عائشة قلت يا رسول الله بل انت خير لي من ابي زرع وقد رويناه من طريق الزبير بن بكار هذا الحديث بغير سياق من تقدم وفيه زيادات ومخالفة فرايت مساقه على نصه بنا الفقيه الحافظ ابو بكر ابن محمد بن عبد الله املاء من لفظه سنة خمس وتسعين واربع مائة قال نا ابو الحسن المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي قال نا الشيخ ابو الحسين محمد بن عبد الله الاحدي بقرائتي على ابي الحسن الدارقطني قال الشيخ ابو الحسين والقاضي ابو الحسين بن المهتدي وابو الفضل عبيد الله بن احمد الكوفي قالا حدثنا ابو العنبر عبيد الله بن احمد الصدائي لفظا والمعنى واللفظ له قالا حدثنا يزداد بن عبد الله الرحمن الكاتب نا الزبير بن بكار نا

محمد بن الضحاك بن عثمان عن عبد الله العزيز محمد عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسائه فقال يا عائشة اما لك كابي زرع قالت يا رسول الله وما حدثت ابي زرع وام زرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قرية من قرى اليمن كانت يابطن من بطون اليمن وكان منهم احدى عشرة امراة وانهن جرجن الى مجلس هن فقال بعضهم لبعض تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب قال فنا بعض على ذلك فقيل للاولى تكلمي نبعت زوجك فقالت الليل ليل تهامة والعيش عيش عمامة ولا حر ولا حامة قيل للثانية وهي عمرة بنت عمرو فقالت المس مس ارنب والريح ريح زرنب واغلبه والناس يغلب قيل للثالثة تكلمي وهي حبا بنت كعب قالت ملك وما ملك له ابل كثيرة المسارح عظيمة المبارك اذا سمعن صوت الصنج ايقن انهن هوالك قيل للرابعة تكلمي وهي مهدد بنت ابي هبهة قالت زوجي لحم جمل غث على رضف جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل قيل للخامسة تكلمي وهي كبشة قالت زوجي رفيع العماد كثير الرماد قريب البيت من الناد لا يشبع لسله ولا يفزع لليلة يحاف قيل للسادسة تكلمي قالت زوجي كل داء له داء ان جد نشني وان مازحته فلكل الاجمع كلاكل قيل للسابعة تكلمي وهي حبتا بنت علقمة قالت زوجي اذا خرج فهد واذا دخل فاسد ولا يسئل عما عهد ولا يرفع الهراوة لغد قيل للثامنة تكلمي وهي ابنة دوس بن عبد قالت زوجي اذا اكل التف واذا شرب اشتف ولا يدخل الكف فيعلم البث قيل للتاسعة تكلمي قالت زوجي هو من لا اذكره ولا اثيب حتره اخاف الا اذره ان اذكره اذكر عجره وبجره قيل للعاشرة تكلمي وهي كبشة بنت الارقم قالت زوجي لحيتي ان سكت علق وان تكلمت طلق قيل لام زرع بنت اكيمل بن ساعدة وسماها الدربدي في غير هذا الحديث عاتكة ذكر ذلك في كتابه المسمى بالوشاح تكلمي قالت ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وملا من شحم عضدي وبجحني فبجحت وجدني في غنيمة اهلي فجعلني في اهل صامل وصاهل فعندها انا اقول فلا اقبح واشرب فاتقمح واتكلم فلا

الألوكة
www.alukah.net

افتح وبنت ابي زرع ومابنت زرع مضجعا مسل السطبه ويشبعها
ذراع الجفرة وولبد ابي زرع ومالبدة ابي زرع لا يفسد مرتنا تفشيشا
ولا تخرج حديثنا تثليثا فخرج من عند ابي زرع والاوطاب تمخض فاذا
هو بامرءلامين كالفهدين يرمي من تحت حجرتها كالرمانتين فتزوجها
ابو زرع وطلقني واستبدلت بعده وكل بدل اعقد فتزوجت شابا
سريا ركب اعجميا واخذ خطيا واراح علي نعما ثريا فقال كلي ام زرع وميري
اهلك فجمعت اوعيته فلم تعدل وعاء واحدا ولو عية ابي زرع قالت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابي زرع لام زرع قال ابو بكر الخطيب
هذا حديث غريب لا اعلم رواه هكذا الا محمد بن الضحاك وقال ابو الحسن
الدارقطني وذكر حديث محمد بن الضحاك عن الدراوردي هذا قال وسمي فيه
النسوة ونسبهن قال وابعد الزبير بن بكار عن عمه مصعب عن ابيه عن عبد
الله عن هشام بحو حديث الدراوردي يريد ما يذكره عن الزبير بعد هذا
بسنده المقدم عنه فانه قال عنده تمام الحديث قال الزبير وحدثني
عمي مصعب بن عبد الله عن جدتي عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة
مثله وزاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابي زرع لام زرع
انه طلقها واني لا اطلقك وذكر النسائي في مسنده عن عبد الرحمن بن محمد بن
قال نا الحارث سعيد بن المثنى نا عباد بن منصور عن هشام عن ابيه
عن عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة كنت لك كابي زرع
لام زرع قالت عائشة بابي وامي يا رسول الله بل انت خير لي من ابي زرع
وذكر من حديث عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة **التفسير السند**
اختلف في سند هذا الحديث ورفعه مع انه لا خلاف في صحته وان الائمة
قد قبلوه وخرجوه في الصحاح مسلم والبخاري ومن بعدهما ولا مخرج له فيما
انتهى الي الا من رواية عروة عن عائشة رضي الله عنها وروي من غير طريق
عن عروة عنها ان قول النبي صلى الله عليه وسلم كلد هكذا رواه عباد بن منصور
وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الله بن مصعب الزهري ويونس بن ابي
اسحاق السبيعي كلهم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهكذا رواه ابو معشر عن هشام الا انه قال عن هشام وعلي

من اهل المدينة عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
ايضا ابو معشر عن عبد الله بن اسحاق الطلحي عن عائشة واسنده
بطوله وكذلك رفعه القاسم بن عبد الله الواحدي الا انه قال حدثني
عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
قال النسائي عن عروة عن عائشة وقال الدارقطني عن ابيه عن عائشة فجعلوه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم نصا من غير اجتماع واسندوه بطوله و
هكذا ظاهر رواية حنبل بن اسحاق وعن موسى بن اسمعيل المنقري عن
سعيد بن سلمة عن هشام الا انه قال عن هشام عن ابيه عن عائشة
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع
ثم انشا بحديث حديث ام زرع وساق الحديث بطوله وكذا قال احمد
بن داود الجداني عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله
عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك حكاه عبد الغافر
بن سلام وكذلك رفعه الهيثم بن عدي عن هشام الا انه قال عن اخيه
يحيى بن عروة عن عروة وساقه كله من فعل النبي صلى الله عليه وسلم نصا.
ورواه علي بن حجر وبن خباب وسليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن جعفر
غندر وهشام بن عمار ومحمد بن جعفر الوركاني وصالح بن ملك الخوارزمي
عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن عبد الله بن عروة عن عروة عن
عائشة نحو قولها وكذلك اسنده سويد بن عبد العزيز عن هشام وحسن
الحلواني عن ابن ابي الحسام عنه وكذلك رواه ابو نعيم عن ابيه عقبة
بن خالد عن هشام الا انه قال عن هشام عن ابيه عن عائشة وهكذا
قال فيه ابن ابي اويس عن ابيه عن هشام وكذا قال يوسف بن زياد
وسليمان بن بلال وعبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام وابو معاوية
الضرير عنه مختصرا وكذا ساقه داود بن شابور عن عمر بن عبد الله بن
عروة عن عروة ويقال انه عن ابيه عن عائشة من قولها وقال عفيف بن خالد
ايضا قال هشام فحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمثله مختصرا يزيد قوله كنت لك كابي زرع لام زرع
وكذا قال ابو اويس وابراهيم بن ابي يحيى عن يزيد بن رومان عن عروة عن

الألوكة
www.alukah.net

عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مسلم وكذلك رواه ابو الزبير عن
عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبد الرحمن النسائي بابر
حديث عقيبه يعني اخر الحديث يريد فقد له كنت لك كابي زرع لام زرع وقد
وقع مفسرا عقيبه عن ابي عبد الرحمن فذكر احمد بن عمرو البزار رواية عقيبه عن
هشام عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قال احمد ورد كره منذ حرفا
وقد كنت لك كابي زرع لام زرع وفي رواية الانباري قال ابو عروة انما يريد
هذا الحديث لهذا الحرف فذكره قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
ولا خلاف في رفع قوله في هذا الحديث كنت لك كابي زرع لام زرع وانما
الخلاف في تسميته وقد قال ابو بكر بن ثابت الخطيب المرفوع من هذا الحديث
الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع
وما عداه فمن كلام عائشة رضي الله عنها حديث به هي النبي صلى الله عليه
وسلم بين ذلك عيسى بن يونس في روايته وابو اويس وابو معاوية الضرير
وقد روي ان القائل في حديث سعيد بن سلمة ثم انشاء يحدث الحديث
هو هشام حكى ان اباه انشاء يحدث الحديث وابو هو السامع بذلك
ان عائشة رضي الله عنها اخبرته بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابو الحسن الدارقطني الصحيح عن عائشة انها هي حدثت النبي
صلى الله عليه وسلم بقصة النسوة فقال لها حينئذ كنت لك كابي
زرع لام زرع وقول عيسى بن يونس وسعيد بن سلمة وسويد بن عبد
العزيز وتابعهم عن هشام عن ابيه عن عائشة هو
الصواب ولا يدفع قول عقبة عن هشام عن يزيد بن رومان عن عروة
عن عائشة **التعريف** ذكر في الخبر المتقدم ان هذه النسوة كن
في زمن الجاهلية وذكر في الخبر الاخر الذي رواه الدراوردي انهن من
بطون من اليمن وانا ابو الحسين علي بن محمد الشابه الاديب الله وقف
على تعليق بخط ابي محمد بن علي بن احمد الفارسي في قصتهن فذكر فيه
انهن من جشم وجشم بطن من بطون اليمن كما ورد في الحديث المتقدم
وهو جشم ابن ابراش بن ارشد ويقال ابراش بن عمرو بن العوتر ابن سب
بن ملكان بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كذا

قال

قال الهمداني وحكى ابن اسحاق عن الهيثم بن عدي الراشق بن لحيان بن عمرو وقال
ابن عمرو بن لحيان ابن الغوث ونساب مضر بن عمرو ان جشم من عمار بن نزار و
انهم خالفوا ولد عمار بن سبا بجد عمار بن سبا بي سبا باسم ابيهم و
الاول اصح ويصدقه حديثه عليه السلام في ذكر سبا وولده فسمى
منهم عمارا ثم قال القرد منهم جشم وبجيلة قال الهمداني واسم جشم
افتل وسمي جشم باسم جبل نزله بنوه وقيل باسم جمل كان له اسمه جشم
فيقال احتل جشم ونزل جشم وقيل بل بخروا عنه تخالفهم بغير فا
تلطخوا بدمه وهو للجشم في لغتهم وقد روي في هذا الحديث في رواية
احمد بن عبيد بن ناصح عن الهيثم بن عدي الطائي بسنده عن عائشة قالت
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع عنده نساؤه لتحضني بنتك
يا عائشة انا لك كابي زرع قالت يا رسول الله ومن ابو زرع قال اجتمع نسوة
من قريش كلهن احب عشر امراة وساق الحديث بطوله فرده مخالف للاول
والهيثم بن عدي عندهم متكلم فيه قال البخاري الهيثم بن عدي على علمه
وفضله يروي مناكير وضعفه ابو حاتم الرازي ويحيى بن معين وقراءة
في كتب بعض الادباء ان امرة زوجت احدى عشرة ابنة في ليلة واحدة
ودخل على ازواجهن فامهلتهن سنة ثم زارتهن فسالت كل واحدة
عن زوجها فاخبرتها بصفته فوافق من حديث ام زرع كلام مصاحبة
المسمى بمسعود بن سعد وصاحبة رفيع العماد وصاحبة زوجي لحم جمل
غث وخالفه في الباقي ويشبه انه حديث موضوع فان الفاظه بنبو عن
عن ذلك كله على بعض حديث ام زرع ولا يصح ان يكون هو هذا الصحيح
مسند حديث ام زرع وضعف هذا واما قد ذكرنا في بعض روايات
حديث ام زرع ما دل انهم غير اخوات والموفق الله **الغريب** وقع في
بعض روايات النساي لهذا الحديث اجتمعن وفي رواية الطبري من حديث
مسلم وما رايته عند الله بن محمد الفقيه عنه جلس احدى عشرة امراة وفي
بعضها نسوة وهكذا وجدته في اصل الاصيلي ابي محمد بخطه داخل
الكتب واصل كتابه على رواية ابي احمد الجرجاني احد شيوخه في الصحيح
المذكور وروى ابو عبيد القاسم بن سلام هذا الحرف اجتمعت ثمانية فقدر

الكلام في هذا الفصل في محلين **المحل الاول** قولك اجتمعن او جلسن
او اجتمعت احدى عشرة فاظهر في هذه الروايات علامة التانيث ونون
الجماعة مع تقدم الفعل وبابه في العربية والاحسن في الكلام
حذفه وترك علامة التانيث والجمع وافراد الفعل قال سيبويه
هذا في ذلك كثير فاما اظهروا بيد من صيغة الجمع والتثنية فقالوا
قامِ ابواك وقامَ قومك واستغنوا بما اظهروا عن قاموا وقاما
وكذا فعلوا في المؤنث فقالوا قالت جاريتاك وقلن نساؤك لانهم
ادخلوا التاء للتانيث وحذفوا علامة الجمع والتثنية كما فعلوا في المذكر
ولو بدأن باسمائهم لم يكن بد للمضمر ان يجيء بمنزلة المظهر في المذكر والمؤ
والتثنية والجمع فيتفق لك اختلاف قالا وقمن قال الواو وجاءريتاك قالتا
ونساؤك قلن لانه قد وقع هنا اضمار في الفعل فهو اسماء المذكورين
فلو لم يكن بدان يجاء به مجيء المظهر والفعل المقدم لم يكن فيه اضمار
فيظهر وليست تا التانيث فيه علامة اضمار فيلزم اظهارها في
الجميع وانما هي علامة تانيث كما ترى هذا تعليل سيبويه واما
الفارسي فقال لزمت التا بابها هنا في المؤنث الحقيقي ليشعر بتانيثه
حسب لزومه له وحقيقته ولم يلزم في ذلك الجمع والتثنية اذ ليسا
بلازمين لزوم التانيث وفرق لبعض العرب قال امرأة كانهم جعلوا
اظهار المؤنث بعده يغني عن العلامة وهذا اطال الكلام احسن و
اكثر كما قال لقد ولدا لاحيطل امرسوة . قال سيبويه وهو في واحد
الحيوان قليل يريد فيما اشبهه حقيقي وهو في المؤنث كثير يريد ما
ليس بحقيقي التانيث وهو في القرآن العزيز بالوجهين . فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى وقد جاءتكم موعظة واخذ الذين ظلموا
الصيحة واخذت الذين ظلموا الصيحة ولو كان بهم خصاصة وكذلك
اذا تقدم الفصل جماعة مؤنث حقيقيا او غيره فيه وجهان
قال الله تعالى وفي نسوة في المدينة وجاءهم الصيحة المبينات وجاءكم
البينات . وقالت رسلهم وجاءتهم رسلنا واستيئس الرسل لانه
يصلح فيه جماعة وجمع وجميع قال ومن العرب من يقول صرين بي قومك

وضربا بني اخواك فسهرها بالتاء المظهرة فقالت جاريتاك كانهم
اراد وا ان يجعلوا للجميع علامة كما جعلت وهي قليلة كما قال
العرزدق . بعصرن السليط اقاربه . وقال الاخر . يلومونني في
اشتراء النخيل اهلي فكلهم يعذل . وعلى هذا حمل الاخفش قوله
تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا . وفي صحيح حديثه صلى الله
عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وفي
بعض العرب اكلوني البراغيث قال الفقيه القاضي فاذا قررت لك
في كلام امام الجماعة وحذق الصناعة ما رايت نظرك في قوله
اجتمعن وجلسن احدى عشرة فان حملته على هذه اللغة الاخيرة
وتاويل الاخفش في الاية كان وجها حسنا . وفيه وجه اخر وهو ان يحمله
على المعروف في الكلام ويجعل احدى عشرة بدلا من الضمير في اجتمعن
وهذا تاويل سيبويه في الاية وحكاه عن يونس قال كانه قال انطلقوا
فعقل من هم فقيل نوفل وفلان . ولكن يتحقق هذا في الحديث بان نقدر انه
صلى الله عليه وسلم اخبر عنهن على الوجه وقد جرى ذكر الخبر كما صدر كان المخبر
عنهن تا اخبر الفعل وانث في نفسه وذكر مقدمات وتكون النون ضمير اسما
لاحرف علامة فتكون ما بعده هاء لا منها كما كان في الاية لبقا الذكر الذي
يعود عليه الضمير الا ترى انه قد جرى شيء بينهن قبل وهو قوله صلى الله
عليه وسلم كنت لكم كابي زرع لام زرع لما سؤال عائشة له عن قصة
ام زرع قالت فانشا يحدثنا الحديث وقد يكون ايضا قوله احدى عشرة
خبر المبتدا مضمرا كانه قيل من هن فقال هن احدى عشرة وهو احدى
التا وبلادن في الاية وبها قدر سيبويه فيها البداء وفيه وجه
رابع ان يجعل احدى عشرة نصبا باعني وهو احدى وبلادن الاية وفي الاية
وجوه اخر غير هذه لا نطول بذكرها اذ ليست من غرضنا واما على رواية
ابي عبيد فعلى احد الوجهين المعروفين في تقدم الفعل الجماعة كما ذكرناه

المحل الثاني احدى عشرة نسوة وباب العدد في العربية ان ما بين الثلاثة الى
العشرة مضاف الى جنسه لفظه ونوصفه وواحد عشر الى تسعة وتسعين مميز بواحد
منصوب على التمييز يدل على جنسه وما بعد هذا مضاف الى واحد من جنسه وقد جاء هنا

الألوكة
www.alukah.net

النسق وهو جمع بعد احد عشر وهو خارج عن وجه الكلام ولا يصح نصبه على التفسير
اذ لا تفسر في العدد الا بواحد ولا يصلح اضافة العدد الذي قبله اليه اذ لا يضاف
ما بعد العشرة الى المائة فوجه نصبه عندي على اضمار اعني او يكون مرفوعا
بدلا من احدى عشرة وهو الاظهر عندي وعلى هذا اعتمد قول له تعالى وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا فالاسباط بدل من اثنتي عشرة وليس بتفسير قاله الفارسي
وعين وحمل هذا الموضع من الحديث على هذا اولى عندي واحسن وبالله التوفيق
الفقه في استهلال هذا الحديث من الفقه حسن عشرة الرجل مع اهله
وتأنيسهن به واستحبابه محادثتهن مما لا اثم فيه كما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم هنا بحديثه لعائشة ومن كان معقدا ازواجه يخبرها ولا
التسوء وهكذا ترجم البخاري عليه باب حسن المعاشرة مع الاهل وقد
وردت الاثار الصحاح بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله و
مباسطته اياهم وكذلك عن السلف الصالح وقد ملك رضي الله عنه يقول في
ذلك مرضاة لربك ومحبة في اهلك ومشراة في ملكك ومنساة في اجلك قال
وقد بلغني ذلك عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملك رحمه الله
من احسن الناس خلقا مع اهله وولده وكان يحدث نفسه يحب على الانسان
ان يجتنب على اهل داره حتى يكون احب الناس اليهم وفيه من الفقه منع
الفخر لحطام الدنيا وكراهته الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
حين فخرت في اول هذا الحديث بما لا يبقى قال لها اسكتي يا عائشة ثم ازاد
انتهارا ان قرر عندها تخاذلهن وقلتهن ولى بهن واسعد لها يفق لبيك كنت لك
كابي زرع لام زرع فمكانتها منه ومحبته وزوجيته وحسن عشرته
وكثرة منفعتها لديها وذنياها به صلى الله عليه وسلم اعرق في الفخر
وارفع في الصيت والذكر من مال ابي بكر رضي الله عنه وفيه من الفقه
جواز اخبار الرجل زوجه واهله بصورة حاله معهم وحسن صحبته
اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك تطييبا لانفسهم واستجلابا للمودة منهم
واذا جاز له ان يكذبهم ويمنيهم بالمواعيد غير الصادقة فرفدا
اجوز فاذا جاز من النساء لزمن العشر جاز تدبيرهن بالاحسان لهن
وحسن ذلك منهن وفيه من الفقه اكرام الرجل بعض نسائه بحضرة

صرامرها بما تراه من قول وفعل وتخصيصها بذلك كما قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها ليحضني بذلك ولانها كانت مقصودة بهذا الحديث وهذا اذا لم
يكن في قصده الاثرة والميل لسبب يقتضاه ومعنى وجبه من تأنيس وجشه
بدون منهن او مكافات جميل صدر عنهن وقد اجاز له بعض اهل العلم
تفضيل احداهما على الاخرى في الملبس اذا وفى الاخرى حقها وان يتحف
احداهما ويلطفها اذا كانت شابة او هي بريد به وللملك بحمد هنا و
لاصحابه قال ابن حبيب والمساواة اولى والمكروه من ذلك كله ما قصد به
الاثرة والميل والتفضيل لا لسبب سواه والنبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكن
العدل في القسم بين النساء واجبا عليه لقوله عز وجل ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء فقد التزمه صلى الله عليه وسلم واحدث نفسه
تفضل منه وتخلقا بالعدل وليقتدي به امته حتى قال اللهم هذا
قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما لا املك يريد القلب وفيه من الفقه
جواز تحديث الرجل مع احد زوجاته ومجالستها في يوم الاخرى ومحادثته
اياها لقول عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اجتمع عنده نساؤه وفي الرواية الاخرى دخل رسول الله عليه
وسلم وعندي بعض نسائه فالظاهر انه في بيتها وقد روي عنه في
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى العصر دخل على نسائه فيدنو
من احداهن وايهن كن يجتمع عند التي هو يومها وقد اختلف العلماء
في هذا فاجاز بعضهم وقال ملك في كتاب محمد يأجاره دخوله عند احدى
نسائه في يوم صاحبتها الحاجة او عيادة او يضع ثيابه عندها اذا كان
ذلك منه على غير الميل وقد ذكر بعضهم انه لا يختلف فيما علمه في الليل
الخفيف للحاجة بعضها قال وليس بحقيقة المستحب الا بالليل حاضة
ووقع لملك ايضا لا يقيم عندها الا من عنه لابد منه وعن معاذ انه
كان لهن وجيا ه فكان لا يشرب الماء من عند احدهما في يوم الاخرى وقال
عبيد الملك من الماحشون يقف بباب احداهن ويسلم ولا يدخل وتأول اهل
هذه المقالة ما روي عنه عليه السلام في الحديث المذكور خصوصا للنبي
صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن القسم واجبا عليه كما تقدم والله اعلم كان يفعل

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه هذا نادرا واحيانا وغالب امره العدل والتسوية ليسن العدل
وحسن العشرة **وفيه من الفقه** حواز الحديث عن الامم الخالية والاحيال
البايدة والقرون الماضية وضرب الامثال بهم لان في سيرهم اعتبار المعتبر
واستبصار للمستبصر واستخراج الفايدة للباحث المستكثر فان في
هذا الحديث لسيما اذا احدث به النساء منفعة في الحض على الوفاء
للبعول له والتنبيه لقصر المعرف والقلة والشكر الجميل وفعلهن وحسن
المعاشرة منهن لحال مرزع وما ظهر من اعجابها بابي مرزع وثنايها
عليه وعلى جميع اهله وشكرها احسانه لها واستصغارها كل شيء
كل شيء بعده وبسبب قصتها كان جلب الحديث كما وقع مبينا في
بعض الروايات مع ما فيه من التعريف بصبر الاخر للاتي فيه ممن ازواجهن
في التصبر على ما يكون من الازواج والاعلام بما تحمله من سوء عشرتهن
شراسة اخلاقهم ليقتدين بذلك النساء من بلغها خبرهن في الصبر على
ما يكون من الازواج وما سيأتي عن قريب منها في ذلك **وفيه من الفقه** التحدث
بملح الاخبار وطرف الحكايات تسلية للنفس وجلاء القلب وهكذا
ترجم ابو عيسى الترمذي عليه باب ما جاء في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السير ادخل في الباب هذا الحديث وحديث خرافة ويروى
عن علي رضي الله عنه انه قال سلوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة فانها
تصدا كما تصدى الحديد ويروى عن عبد الله بن عباس انه كان يقول اذا
افاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير احمضوا اي اذا مللتم من
الحديث والفقه وعلم القرآن محدوا في الاشعار واخبار العرب كما ان الابل
اذا ملت ما حملت من النبت رعت الحمض وهو ملح منه ومنه قول الزهري
هاتوا من اشعاركم فان الاذن مجاجة وللنفس حمضة اي انها تشتهي الشيء
بعد الشيء كما تفعل الابل ومنه قول ابي الدرداء اني لاستجم نفسي ببعض
اللهو ليكون ذلك عونا لي على الحق وقال علي رضي الله عنه القلوب اذا اكرهت عمي
وقال بعض الحكما ان للاذان نجية وللقلوب ملالا فهرقوا بين الحكمتين ليكون
ذلك استجماما وهذا كله ما لم يكن دائما متصلا وانما يكون في البادر كما
قال ساعة بعد ساعة واما ان يكون ذلك عادة الرجل حتى يعرف بذلك

ويتخذه دينا وطريقا يدان الناس ويضحكهم دايما فهذا مذموم غير محمود
دال على سقوط المروة ورذالة الهمة وخلع ربقة التنزه عن النفس واطراح ربقة
الوقار والسمت مؤلم صاحبه في باب التخون والتسخف وقد عد هذا الفن الفقها
فيما يقدح في عدالة الشاهد فذكر ابو بكر الابهري وغيره واحد من ائمتنا ان
التزام المروة مشترطة في العدالة ونحوه للشافعي وائمة اصحابه وذكر
شيخنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري ان الشاهد ينزه عن كل ما يسقط
مروته من الاكل على الموايد في الاسواق والطرقات غير متخفف وكشف راسه و
تدنه بحضرة الناس ومد رجليه بحضرتهم والحكاية المضحكة وذكر اهله
بالتسخف قال فهذا كله وما يشبهه يسقط العدالة عند العلماء ولا تقبل
الشهادة معها قال القاضي ادام الله توفيقه وما قاله صحيح لان
المداومة على هذه انما يسقط مروة ذوي المروات ويزيل سمت اصحاب
السمت والتصاون واشتراط التزام المروة مشترط في الشهادة والعدالة كاشتراط
اجتناب المحارم ولكن لكل واحد مروة ولهذا قالوا لم تر ما لمروة مثله وقد
قال بعض ائمتنا الى وهو ابو القاسم بن محرز المروة المطلوبة
في الشاهد هي الصيانة والسمت الحسن وحفظ اللسان وتجنب التسخف والمجون
وكل خلق دني وقال بعض ائمة البغداديين العدالة عبارة عن استقامة
السيرة والدين ويرجع حاصلها الى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة
التقوى والمروة جميعا قال وقد شرط في العدالة التوقي عن بعض المباحات
القادحة في المروة نحو الاكل في الطرق والبول في الشارع وصحبة الارذال وافراط
المزاح وقال القاضي ابو بكر بن الطيب في صفات العدل تجنب ما يمرض القلوب
ويوهن اليها وفيما حكوه قلت قال ومن علمائنا من صار الى التوقي عن المباحات
القادحة المروة كالجلوس في الاسواق والاكل على الطرقات ومصاحبة الارذال
والاكساوي من المباضعة تقدح في العدالة قال ولا اقطع بذلك وعندي ان ذلك موكول
الى اجتهاد القاضي فرب شخص في بداية فتديين ويجتنب التكلف يصدر
ذلك منه فلا يتهم ورب شخص يوذن ذلك منه نقلة الى الاراذل وهذا يختلف
باختلاف الاوقات والاشخاص والاحوال وهو موكول الى الاجتهاد قال القاضي
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وما قاله القاضي سيف السنة من ذلك صحيح حسن بين

الألوكة
www.alukah.net

وهو معنى قول عمر الذي قدمناه من ان لكل احد مروة ما فتلك معتبرة
وذلك ان من سقط مروته ولم يستقبل بها دل على اختلال في مروءته اذ لم يحفظ
لنفسه ولا اهتبل بصلاح خاصته فبعدت بذلك له في ديده ولم يسلم الى
باطنه لما اضطرب عليه ظاهره وهذه نكتة بالغة في هذا الفصل تفلق القول
القول بها لعلك لا تجدها بهذا البيان في غير هذه الاوراق وقد طاش بهم القول
اعترض العرض عليك بما اقتضاه من مفعول ومنفول ونفوق فقول وفيه من الفقه
بسط المحدث والعالم لما اجمل عليهم من حوله وبيانه عليهم ما لقنه نبيه كما فعل صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث لعائشة رضي الله عنها كنت لك كابي زرع لام زرع قالت ثم
انشأت بحدثة الحديث وقد ورد في غير ما حديث صحيح ابتدأ صلى الله عليه وسلم لاصحابه
المسائل حملا وتفصيلا وفيه من الفقه سؤال العالم شرح ما احمله له فقه
فقد وقع في بعض طرقه عن عائشة رضي الله عنها انها لما قال لها انا لك كابي زرع لام
زرع قالت يا رسول الله ما حديث ابي زرع فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث الغريب قول عائشة رضي الله عنه كان ابي الف الف اوفيه جمع
قال الله تعالى ما بين قلوبهم وتراكيبه الف بالمد فمعناه وهو فعل
مشتق من الالف كقال الفت القوم فالفوا الازم والمتعدي واحد قاله
الدرد اي جمعتهم الفا اوصيرتهم الفا وقولها تعاهدون وتعاقدون
اي الزمن انفسهن بالقول موثقا وعهدا وعقدن على الصدق والوفا
من صمائرهن عقدا قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ايما وافق به نطقكم نيتكم والاصل ان
العهد والعقد في اللغة بمعنى واحد قاله الخليل وابن دريد وغيرهما ومعنى
التوثق من عقدة الحبل والشيء بالشيء وهو الثوثق منه وربط بعضه
ببعض وكان هؤلاء النسوة ربطن على الصدق قولهن الظاهر باحلاص من
الباطن وقولها في الرواية الاخرى تبايعن من هذا المعنى واصله مبايعة
الامراء وهو تعاقدهم الناس وتعاهدهم اياهم على الطاعة واصله
من البيع وذكر ان المتبايعين يمد كل واحد منهما يده الى صاحبه بشئه
وقيل بل كانوا يضرب كل واحد منهم بيده صاحبه عند التبايع ولهذا
سميت صفقة لاصفاق ايديهم بعضهم ببعض عندها ولما كان الاخذ

يأخذون عنه الوثيق بايديهم من عاهد واوسعه ذكر فعل المتبايعين
سميت مبايعة لذلك غريب قولها الاولى لحم جمل غث اي مهزول قال الشاعر
فامست وليس قد اغث سمينها والغث ايضا الفاسد من الطعام ومنه العشيشة
وهي الدمة التي تجتمع في الجرح ويقال اغث الطعام يغث واغث والاصل ان
يكون هنا الهزيل لقولها بعد لا سمين فينتقى ومن رواه فخم فمعناه
هرم قليل اللحم صفة للبعير يقال حمل فخم وقمحاز به قال ابن الانباري
يريد لحم جمل مهزول يريد ابن الانباري ان المسنة الغالب عليها الهزال وقولها
على رأس جبل وعر اي حزن غليظ والوعر مثل الجبل من الرمل وجمعه اوعار
وقيزان وافاق وند ومن رواه وعث فمعناه ذو وعث والوعث الدهس
وهو مما يشتد فيه المشي ويشق فاستعمل لكل ما شق ومنه وعثاء السفر
اي شدته ومشقته وقولها ليس بلبه فيتوقل اي ليس يستمسك فيسهل
صعوده يقال لبد الشيء يلبد لبودا اذا لزق به ولبد الغيث الارض اذا لزق
بعضها ببعض وجعلها لا تنوخ فيها الارجل والتوقل اسراع المشي قال ابن
الانباري وقال غيره بين الاسراع في الصعود وقال ابن دريد في الجمهرة توقل
في الجبل توقلا فهو متوقل وكل صاعد في شيء متوقل والاسم منه الوقل والوقل
وقولها لا سهل فيرتقى اي يطلع اليه يعني الجبل لحزونته ووعره و
لا سمين فينتقى يعني اللحم اي ليس سمين نقي اي مخ فيخرج هذا نحو لفظ
الهروي وفيه تجاوز اذ ليس يستبين منه المعنى وقريب منه قول ابي عبيد
ويعضون وبيان معنى ما وقع ههنا اي يقال ليس بسمين له نقي فيطلب
لاجل نقيه فلذلك قال ينتقى اي يطلب طيبه لاجل ما فيه من النقي لانه
اراد استخراج نقيه وهو مخه وذلك ان الجمل اذا هزل فلا بد ان يبتقى فيه نقي
عظامه قال الخليل النقي مخ العظام وشحم العين قال واخر ما يبقى في الجمل
اذا هزل مخ السلامى ومخ العين فاذا لم يكن فيه ذلك فلم يبق فيه شيء وخير
ولا ينفع بيد لبيل قوله لا يشتكين عملا اي انقى ما اراد مخ في سلامى او عين
ومن رواه يستقل اي ينتقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه ولكنهم
يزهدون فيه قالوا لانه سعيد لنسيانه ما لنسوة شيء اخبث غثاثة من
الانعام من الجمل لانه يجمع خبث الريح وخبث الطعم يريد فلذلك ضربت به

المثل **معناه** وصفت هذه المرأة زوجها بالبخل وقلة الخير وبعده
رسالة خبره مع قلته كالحم الهزيل او الفاسد المنتن الذي ينهد فيه
فلا يطلب فكيف اذا كان في راس جبل صعب وعر او وقر زهل دهش لا
يمكن ولا ينال الا بمشقة والى هذا اشار القاسم بن سلام وغيره وذهب الامام
ابو سليمان الى ان تمثيلها بالجبل لوعرها هنا اشارة الى سوء خلقه والذهاب
بنفسه وترفيعها بتها وكبرا تريد انه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته
ويجمع الى البخل سوء الخلق وليس عنده من الخير ما يحتمل سوء عشرته **اعرابه**
عربية اعلم انه يجوز في غث وصفا للحم والكسر وصفا للجبل وروي
بالوجهين لان الوصف بالهزال فيهما معا صحيح ومن رواه بالحم غث قال الرفع على
ما تقدم والكسر على الاضافة بتقدير حذف جمل واقامة وصفه مقامه
واما من رواه بالحم غث فلا يجوز فيه الا الكسر لانه لا يكون الا وصفا للجبل وقولها
لا سهل فيرتقى يجوز فيه ثلاثة وجوه كلها مروية نصب لام سهل دون
تنوين ورفعها وخفضها منونة واعربها عند هنا الرفع في الكلمتين
ووجهه ان تكون خبر المبتدا محذوف تقديره لا هو سهل ولا هذا سهل ولا
ذا لا سمين • او لا الجبل سهل ولا اللحم سمين فيكون كل واحدة من الكلمتين
خبر المبتدا محذوف كما قال فاصبح اليوم لا منعطا ولا قارا اى لا هو منعطا ولا
هو قار ويصح ان يكون سهل لا مبتدا والخبر محذوف مقدما اى لا سهل في هذا
مرتقى ولا سمين من هذا استقى ومثله قوله تعالى لا بيع فيه ولا • قرئ
بالوجهين الرفع والنصب ويكون لا هنا بمعنى ليس كما قال • فانا ابن
قيس لا براح • فاما وجه نصب سهل فعلى اعمال لا وجعلها ناصبة مجازية
الخبر فنصب بها والتقدير لا سهل فيه او منه مثل قولهم لا بأس ولا حوف
ومنه قولهم لا حول ولا قوة الا بالله • واما الخفض فعلى وجهين على
النعت للجبل وترك اعمال لا وتقدير ها ملغاة زائدة في اللفظ لا في المعنى
وهذا احد وجوهها عند النحاة كقولهم مررت بلا زيد وعجبت من لا شيء فان لا
ملغاة العمل زائدة للفظ لا في المعنى ومنه قوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وقوله وظل ممدود لا بارد ولا كريم فمقطوعة وممنوعة نفت
للفاكهة وبارد وكريم لعت للظل ولكن بتقدير لا في المعنى والغاؤها في العمل

لانك لو لم تلغها لعملت عملها وحالت بين العامل في النعت والمنعوت فكانها في التقدير
ولو بطلت ايضا حكمها في المعنى لبطل المعنى وكان ما بعدها اثباتا من حيث كان نفيا
فهي ملغاة في العمل زائدة عنه فاصلة بين العامل والمعمول فيه ولذلك قولها لا سهل
ولا سمين وقد يكون له ايضا وجه اخر وهو ان يقدر لا بمعنى غير فيكون
سهل مخفضا بالاضافة اليها فاذا تقرر هذا في قولها لا سهل فكذلك اترد
قولها بعد ذلك ولا سمين على ذلك كله وتجربة على اعراب ما قبله من الوجوه
الثلثة عطفا عليه وان شئت نعت سمينا في حال النصب وان شئت
قلت لا سهل ولا سمين ما نعت الاول على حاله ورفعت الاخير على احد
الذين ذكرناهما قبل في رفع الحرفين معا وان شئت قلت لا سهل ولا
سمين فرفعت الاولى ونصبت الثاني كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج في قراءة ابي عمرو وكقول اميه بن ابي صلت فلا لغو ولا تاثيم
فيها وما فاهوا به مطيم **بيان** ان قلت ذكرت ان اعراب الوجوه عند الرفع
في الحرفين واضل لا العاملة نصب لنكرة المفردة التالية لها
وقصارى ان عطفت النكرات عليها مع تكرارها ان تجوز الرفع تجويز
النصب فاما ترجيحه عليه فدعوى وكيف وقد روى الجماعة بقول النصب
اجود واكثر من الرفع **فاعلم** وفقك الله اني اذا بينت لك قولي و
رفعت مناده رأيت ترجيحه واثباته وذلك اني لم ارد لك من جملة مذهب
النحاة وتقويم الالفاظ ولكن من جملة المعاني وتصحيح الاغراض وترتيب
الكلام ونظامه ورد اعجازه لصدره وتفصيل قسامه وذلك ان هذه
الاسم المراة اودعت اول كلامها تشبيه شيئين من زوجها بشيئين
كما تقدم فشبهت بالحم الغث بجبل وعرة وبالجبل الوعث شراسة
خلقه وشموخ انفه فلما اتمت كلامها جعلت تفسر مستانفة كل واحدة
من الجملتين وتفصل باغية كل قسم من التشبيهين فتفصلت الكلام وقسمته
واباتت الوجه الذي به علقت التشبيه فشرحته فقالت لا الجبل سهل
فلا يشق ارتقاؤه لاخذ اللحم الغث المزهود فيه لانه الشيء الذي هو فيه رغبا
اخذ اذا جاء عفوا وتقول اذا سهل ما اخذه ولا اللحم سمين فيتحمل في طلبه
وانتقائه مشقة صعود الجبل ومعاناه وعورته اذ الشيء المرغوب فيه قد

الألوكة
www.alukah.net

يتحمل المشاق وذلك فاذا لم يكن هذا ولا ذاك واجتمع قلة الحرص عليه ومع
ومشقة الوصول اليه لم يطمح اليه همة طالب لا امتنان نحو امنية ترغب
فكذلك زوجها قد يئس من خيره لهذين الوجهين فتقطع الكلام عند تمام
التشبيه والتمثيل وابتداء بحكم التفسير والتفصيل ليتق بنظم الكلام واحسن
من نفي الريب وسرد الصفة في نمط البيان واحلى في رد الاعجاز على صدور
هذه الاقسام وتامل كتاب الله العزيز فان الميقان حيث تردد فيه معطوفة
لشيء واحد جاءت بالوجوه الثلثة كقوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وكاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقوله لا بيع فيه ولا خلة وقوله
بالوجهين الرفع والنصب لا رفث ولا فسوق ولا جدال وحيث وردت المنفيا
فيه لصفات اشياء او لشيئين يختص كل واحد منهما بوصف وقصد كل نفي
منهما نفي عيب يتدلي الكلام حينئذ مستانفا فقال بعضهم لذة للشاربين
لا هم يعقول ولا هم عنها ينزفون فقوله لا فيها غول من صفة المشروب
وقوله لا هم عنها ينزفون من صفة الشاربين وهذا من الترتيب البديع
والتناسب العجيب فانه جعل الوصف الاول للموصوف الاول والثاني للثاني وهو
من ابدع انواع التاليف واحسن اساليب الترصيف ومثله قول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فاتى
بالعناب ولا للقلوب الرطبة المذكورة اولا والحشف ثانيا للمابسة المذكورة
ثانيا وقول بعضهم سئل عنه وانظر اليه تحدل السامع والافواه
والمقل فانه قائل ولا سئل للسامع ولا في الشطر الثاني فقوله سئل عنه
ولا في الشطر الاول واتى بالافواه ثانيا في الثاني مقابلا للنطق ثانيا في الاول
واتى بالمقل بالثاني الثاني مقابلا للنظر بالثاني الاول ومثله قلبي وطرفي
منك هذا في حمى تنيظ وهذا في رياض ربيع فانه حمل حمى التنيظ الذي جاء به اولا
في العجز على القلب الذي جاء به ولا في الصدر وحمل رياض الربيع الذي اتى به في
العجز اخرا على الطرف الذي اتى به في الصدر اخرا فتناسب النظم على نسقه وتطارد
الترتيب على جادة طلقه وكذلك جاء في بعض روايات حديث ام زرع تقديم
لا سمين لعوده على اللحم لمقعده وتاخير لا يهتدل لعظمه على الجبل الوعر
وقد تراءى بناء المقول هنا الى لحمة والماعة مما في كلامها من آداب البلاغة

وهو فصل الخطاب الذي به نطول هنا وسنذكره بعده اشباهه مما في كلام صواحبها
ان شاء الله تعالى **فقهه** استدل بعض العلماء من هذا الحديث على ان
ذكر السوء والعيب اذا ذكر ما حد فيمن لا يعرف بعينه واسمه انه ليس بغيبة
وانما الغيبة ان تقصد معينا بما ذكر فان النبي صلى الله عليه وسلم قد حكى عن
بعض هؤلاء النسوة ما ذكرته من عيب ازواجهن ولا يحكي عن نفسه ان غير
صلى الله عليه وسلم الا ما يجوز ويباح وقال مثل ذلك ابو سليمان الخطابي ورايت
شيخنا الامام ابا عبد الله محمد بن علي التميمي لا يرضى هذا القول وقال انما كان
هذا حجة لو سمع النبي صلى الله عليه وسلم امراة تغتاب زوجها ولا تسمية
فاقرها عليه واما هذه الحكاية عن نساء مجهولات غير حاضرات ينكر
على من فليس بحجة في جواز ذلك وحال من قال في العالم من يسرق
ويزني فلا يكون غيبة قال ولكن المسئلة لو نزلت في وصفت امراة زوجها
بما هو غيبة وهو معروف عند السامع فان ذلك ممنوع ولو كان مجهولا لكان
لاحرج فيه على راي بعضهم الذي قدمناه قال وللنظر فيه مجال قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه فيه للنظر ايضا مجال عندي وتحقيق المسئلة ان قائل
النهي عن الغيبة حماية عن اذى المؤمن فاذا ذكر المجهول بين عند القائل والسامع
بالقبيح دون ان يذكر لهم اسوار وصف عساهم لو عيروه به غيرهما ليس بغيبة
لان مثل هذا لا يصل به اذى للمقول فيه اذ لا يتاذى الا بتعييبه اما عند
القائل والسامع او من يبلغه الخبر وهذا مثل فوق لك في العالمين من يفسق
وفي حين من يسرق فهذا النسب بغيبة وقد اشار الى نحو هذا الحرث بن اسد
رحمه الله تعالى قال وقال ابراهيم لا يكون غيبة ما لو سمعه صاحبه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد شيء لم يصرح به ولكن يقول ما بال
اقوام يفعلون كذا وكان صلى الله عليه وسلم وان عرفهم فليس بعتاب لهم
اذ نيته غير الغيبة والاذى بل التحذير والعظة ولو فعل ذلك انسان لمثل
هذا لم يكن مغتابا اذ لم يصرح ولم يعرض باسمه تعريضا يفهم عينه وكذلك
قوله في هذا الحديث اجتمع احدى عشرة امراة فذكر نساء مجهولات الاعيان
والاسماء مجهولات الازواج باديات النهار فما حكي عن بعضهم من قبيح
ذكر زوجها من ليس بعينه نعم وان كانت فقد سمي في بعض الطرق كما

الألوكة
www.alukah.net

ذكرناه بعضهن فان ازواجهن غير مستهن ومع ان تلك التسمية لقديم
الزمان لم تزد معرفة وايضا فانه اخبر عن قوم في الجاهلية الله اعلم هل
كانوا على ديانة ام لا فلم يكن فيه ولو عرفوا ان كانوا على الجاهلية عيبه
واما مني كان القول له معروفا عند القائل والسامع فهي غيبة وكذلك
لو لم يعرفاه ولكن بلغ احدهما من الناس ان فلانا الكذابي زنادقة كذا وتخلق
من القبيح بكذا فحدث به من لا يعرفن لمستمع واستمع الاخر اليه لكانا معتابين
لان ذلك المستمع لو بلغه ذلك وسمعه لتاذى به الا ان يكون القائل بعرفة
ولكن لم يفصح به وذكر عبيد لضرورة التحذير او الوعظ كما تقدم وقال القاضي
الفقيه ابو الفضل وفقه الله وقول شيخنا ابي عبد الله وانما حكى عن نساء
محمد وكان غير حاضر ان ينكر عليهن عن رسالته عندي فان الحجة انما هي في حكاية
النبي صلى الله عليه وسلم وتحكاية لا عنهن فاحكى رجل عن غيره
انها قالت في زوجها وبئسه بكذا لكان عيبة في الراوي والسامع لا وانما
الحجة في هذا الحديث حكايته صلى الله عليه وسلم عن مجهول ان والمقول له
غير مجهول لو كان عند جميع السامعين والحمد لله رب العالمين **تنبيه**
كنت نويت ان اذكر ما في كل واحدة من هؤلاء النسوة من ابواب
الفصاحة وانبه على ما فيه من فنون البلاغة وابين ما اشتمل عليه من
ابواب البديع على مذاهب هذه الصناعة فان كلام هؤلاء النسوة
في الكلام العالي الفصيح الجامع للفظ المختار والنظم المناسب المليح
والمعنى الجيد البليغ الصحيح لكني رأيت ان افراد الكلام عليه
عند شرح قول كل واحدة يطول لما يتوجد من التكرار والمداخلة في بعض
الفصول فرأيت تاخير ذلك الى اخر الحديث اولى لياتي الكلام عليه دفعة
ويفيض بحلاجريا الى ما اشترطته من الاختصار وكرها لما يسطقه
من عذر الاكثار والعون الله جل اسمه **غريب قول الثانية**
لا اثث لا اشره واذكر من رواه وانت ممن هذا يقال بث الحديث ونشه
بمعنى لا ان البث اكثر ما يستعمل في الشر وهو بمعنى انبئ في الرواية
الاخرى اعلم قال ابو عبيد العجر تعقد العصب والعروق في الجسد حتى تراها
ناشزة والبجر مثلها الا انها في البطن قال نحوا لاصمعي وقال ابن الاعرابي العجرة

نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم تنتقلان الى الرأس والاخرة
وتحوص عن ثعلب الاصمعي قال ومنه قول علي رضي الله عنه يوم الجمل الى
الله اشكو عجري وبجري اي همومي واحزاني وقال احمد بن عبيد العجر في البطن
والجنب والبجر في السرة وقال الاصمعي انما تستعمل في المعائب يقال
للرجل عجره وبجره اي عيوبه وقال ابن حبيب وقال ابن السكيت اسراره
وقال نحوه المبرد وفيه فسر قول علي رضي الله عنه قال انى اسرس امري
وحكى نحوه عن الاصمعي قال عنه وهو كلام سائر من امثال العرب لقي فلانا
فابث عجره وبجره اي اسراره وقال ابو سعيد النيسابوري انما عنت ان
زوجها كثير الغيوب يتعقد التفسير عن امكما **معناه** قولها لا ابث خبره
اخاف لا ازرع اي اثير حديثه والهاء عائدة على الخبر اي انه لطول لسانه وكثرة
ان يذيعه لو اقدر على تمامه والى هذا ذهب يعقوب ويعضده هذا ما ورد
في زيادة بعضهم ولا ابلغ فقدره وفيه تاويل اخر ذكره احمد بن عبيد
بن ناصح ان الهاء عائدة على الزوج وكانها حشيت فراقه ان ذكرته وكرهت ذلك وتكون لا هنا على قوله زائدة كما قال تعالى ما منعك ان لا تسجد
وسبيله فيكون ازره على هذا التاويل افارقه وتحتمل على رجوع
الهاء الى الزوج ثاء ونلي احراي اني ان اخبرت بشيء من عيوبه ونقائصه
افضى الى ذكر شيء اخر اقبح منه وقد عاهدني صواحبها على ان لا يكشفن
شيئا من صفاته عنهن فهذه كرهت ما تعاقدن عليه معهن وذهبن
الى ستر عيوبه لكثرتها ولو تراني تذكر بعضها دون بعض وانها
ان ذكرت شيئا تسبب ذكر شيء اخر فرارا من الاسمال اولى ويدل على هذا
ما وقع في بعض طرقه اخاف لا ازره من سوء ومعنى قولها ان اذكره
اذكر عجره وبجره فعلى مذهب ابن الاعرابي وثعلب والاصمعي اي اني
ان ذكرته ذكرت همومي واحزاني به وعلى مذهب الاصمعي الاخر والمبرد
والنيسابوري ان ذكرته ذكرت معايبه وقبايحه وعلى مذهب ابن السكيت
ذكرت اسراره وبعضهم قريب من بعض قال الخطابي اراد تغيب به
الباطنة واسراره الكامنة قال القاضي الفقيه القاضي رضي الله عنه اعلم انه كان
مستور الظاهر ردي الباطن فلو ترددت هتك ستره وانها ان تكلمت بما

الألوكة
www.alukah.net

ما قد عاقدن عليه صواحبها كشفت من قبا يحد ما استتر وابدت من
سوء حالها وعظم همها بابيه ما قل لم تظهر ولكنها وان لوحت وما
صرحت واجملت وما شرحت فقد بثت وان قالت لا ابث اذ لا بثة
للمصدور اي تشفت وهذا كما قال ولولا ان يقال صبا يضيب لعله
لعلة بنفسي النشأ الصغار ففي ضمن التصريح انه قد لم يقتل
وفي بعض التصريح انه قد قال ولكن هذه اكتفت بالايما والاجمال عن
عنده ولم تهتك حجاب الصدق عن عورات ما عرفت منه غريب
قول الثانية قولها زوجي العشق والعشق الطويل قاله ابو عبيد
وغيره من الشارحين وخطاه قوم ذكر عبد الملك بن حبيب وقال
العشق المقدام على ما يريد الشريف في امره بدليل بقيته وصفها
له وقال ابو سعيد النيسابوري قد لا يجمع التفسيرين قال العشق
الطويل المخيف الذي ليس امره الى امرأته وامرها اليه فربما يحكم فيه
بما يشاء وهي تخافه وقال ابو منصور لتعالي العشق والعشق المذموم
الطويل قال غيره ومثله الفاق وهذا يقرب من قول النيسابوري وقال
ويقال للطويل من الرجال العشق وحكى ابن الانباري عنه انه الطويل
الجري والقصير قال ابو بكر فكأنه جعله من الاضداد والمشهور انه
الطويل تنبيه قال القاضي الذي قرأناه في حديث ابن ابي وبيس الصفة
كما ذكرناه ولم يذكر فيما رأيناه احد من اهل اللغة العشق في الفضا
ولعله تصحيف من ابي بكر والله اعلم وقولها اعلق اي يترك معلقة
كمن لا زوج لها ولا اهلي ثم قال الله تعالى فتذرها كالمعلقة واللسان
الريح والمذلق المحدد اي انها معه على مثل سنان محدد وذلق كل شيء
حده ومنه قولهم لسان ذلق اي حديد فصيح اراد انها لا تخد معه
قرارا وانها مع علق حدة كمن هو على طرف السنان او انه هو لوجه
لا يستقر على حاله معناه وصفها له بالطول على رأي ابي عبيد
تريد مدحة بذلك لان العرب تمدح الرجال والنساء بطول القامة
وفخامة الظاهر ومنه قول الاخر طويل النجاد وقال الشاعر مجان
بمسبطا العظام كأنما عمامته بين الرجال لواء وقال اخر

خدر

خدر يضيق السرج عنه كأنما يديه كابيه من الطول مائح وقال
غيره بطل كان ثيابه في سخنة يسخنة اي نعال السبت ليس بتوم
يقول كان ثيابه من طوله على سرحة اي شجرة عظيمة طويلة لكمال خلقه
وانه ولد وحده غير توأم لعله اكثر رحمه في الرحم فاضعفه ونقص
خلقه ومنه قول الشعبي لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي
قائمة واقتصارها من صفاتها على الطول وحده قال الاصمعي اراد ت
بذكر اي ليس عنده اكثر من طوله بلا نفع فان ذكرت ما فيه من المعائب
طلقني وان سكت تركني معلقة لا ايما ولا اذا ان تعل يعني ينتفع بها انتفاع
البعولة ولست مطلقة فاستريح منه وانفرغ لغيره واياس منه ولا
احسن صحبتي فاعتبط به فانا كالشيء المعلق بين العلو والسفل غير المستقر
في احدهما وقيل يحتمل قولها ان تكون من علاقة الحب ولذلك كانت تكره
ان تنطق لئلا تغار فترتها وان سكتت بقيت بعلاقها ولم تستمتع بها ولا وصلها
فتشفي غليل صدرها قال ابو بكر بن الانباري اراد ت ان زوجي له منظر
بلا خبر وعلى من هذا لا فمقتضى جميع ما وصفته به سوء الخلق وسعة
العشرة وانها لا تأمن اذاه وضره وانه مع هذا مذموم المرأى والخلقة
وانها على حد من صحبته غير مطمئنة النفس ولا مستقرة الحاش معه
متوقعة اذاه وفراقه فهي معه كمن هو على حد السنان من الحذاء والحذار
وعدم الطمأنينة والاستقرار والعرب تقول لمن يكون على حذر وغير
استقرار كأنه على شفا سن الرمح ومثل حد السيف ومثل قرن الظبي
قال امرؤ القيس كأني واصحابي على قرن اعفرا وقد بان هذه
العلة ابو العلاء بن سليمان بقوله كأني فوق قرن الظبي خدرة
غريب قول الرابعة زوجي كليل تهامي القرة البرد والسامه
الملال والزحامه الثقل يقال رجل وخيم اي ثقيل وطعام وخيم
ثقيل غير مستمرا ومرعى وخيم لا تنجع على الماشية غريبه
يجري في قولها لا حر ولا قر ولا محافة ولا سامة ما تقدم من الوجوه في قول
الاخرى لا سهل ولا سمين ولكن كلام هذه اجلى في بعض لوجوه من
الكسر على الصفة لتكرر الاوصاف ولكونها كلها اوصافا لشيء واحد ومسوغ

www.alukah.net

يستقبحه اذا لم تتكرر الا وصاف ومن العطف على الموضع اذا نصبت
اولا ورفعت اخرا لكونها جملة واحدة واشتراكهما في الخبر كما قال
تعالى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وكما قال لا ام لي ان كان ذاك ولا ابي

معناه وصفه محسن فجبتها وجميل عشرتها واعتدال خاله وسلامة
باطنه وثقتها به وضرب المثل بليل تهامة من بلاد الحجاز مكة
وما والاها بلاد حارة راكدة الريح وبه سميت تهامة قال الاصمعي العرب
تقول اذا نحدرن من ثنايا ذات عرق فقد اتهمن الى البحر واذا تصوبن
من ثنايا العرج فقد استقبلت الاراك والمرخ وشجر تهامة واشد عنه
تحد برد نجد بعينها لعنت بتهامة في حمامها المتوقد وقال الحسن المدني
تهامة ما استطال من جزيرة العرب بين بحرها الغربي والسراة وكانت
فيه ظلمة ليلة وحرارة قال القاضي فليلها لا قر فيه اي ليس فيه رياح
باردة سديدة ولا حر لان برد الليل على كل حال يطفيه ويكسر سورته
فهي معتدلة وبلاد الحجاز بالجملة موصوفة بطيب الليل والاصايل والظلال
وقد اكثر في ذكر شعراوهم ومنه قال بعضهم الم تعلما ان المصلى بمكانه
وان العقيق ذا الظلال وذا البرد وان بها لو تعلمان اصابلا وليلا رقيقا
مثل حشية البرد فيقول لا ازعنده ولا امكر وكمثل هذه الليلة لينسرها
حر ولا برد ولا ريح لان في الريح والحر والبرد اذا اشتد ويقول لا عنده ما يهم
عائله ولا اشرها خائفه ولا يسلمني فيمل صحبتي ويكون هذا معنى قولها
ولا خامة ويرجع قولها ولا خامة الى صفة ليل تهامة لان بلاد تهامة
واشراف بلاد الحجاز ونجد صحيحة الهواء غير وخمة ولا وبيئة وقد يكون قولها
ولا خامة اي انه تغشى زوجها ليس فيه ثقل ولا فدامة بل هو حلو الشمائل
خفيف على المضاجع مستلان الجانب وقولها في الرواية الاخرى ولا يخاف
خلفه ولا امامه قال ابن الانباري تريد ان بلده تهامة لا يخاف اهله من
امامهم ولا من خلفهم ليتحصنوا بلده بالجبال ويحتمل عندي انه تريد خلفه وامامه
على زوجها اي انه نماء نعمة لا يخشى مضرته من جهة من جهاته كما قالت
ولا خافة اي يخبر انه حاكم لذمام تمانع لحوزة دار وجاره وصفته
بالكرم والسخاء فعلها والعيث غيث غمامة اي ان جوده ينهل ويحيي به

الانام كغيث الغمام **غريب قول الخامسة** زوجي ان دخل فهد قال
ابن عبيد نضفه بكثرة النوم والغفلة على وجه المدح له وقولها ان خرج
اسد تمدحه بالشجاعة اي صار كالاسد يقال اسد الرجل واستاسد اذا صار
كذلك وقولها عما عهدای رای في البيت وعرف قال ابو عبيد لا يتفقد
ما ذهب من ماله ولا يلتفت الى مغايب البيت وما فيه ساء عن ذلك وقوله
هذا يقتضي تفسير لعهد احدهما عهد قبل فراق وجع الى تفقد المال و
الثاني عهد الان فهو بمعنى الاعتناء بالغائب والاحتمال وقال ابن ابي اويس يقول
ان دخل وثب على ونوى العهد وان خرج كان كالاسد جراة واقداما قضى له وثب
على يحتمل ان يريد به البطش لها والضرب لها او يريد به المبادرة الى جماعها
وكثرة الحظ من استمتاعها او سوء ظنه ولد ذلك دون ملاعبتها وتقبيلها ليس
قبل الايناس لمواقعتها قال ابن حبيب وصفته بالتيقظ في اللبن والدعة
والغفلة عند هاكالنهد واذا خرج كان كالاسد في شجاعته ولم ترد الثور
كما قال سارح العراقين فقال ورد للنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا في
وصف علي وعمر وذم من كان بخلافه وروى عنه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يبغض الذواق المطلاق الذي اذا اكل لا يأكل ما وجد ويسأل عما فقد
وهو عنده كالاسد وكان خاربجا كالثعلب كلس على لفاطمة يأكل ما وجد و
لا يسأل عما فقد وهو عنده كالثعلب وخاربجا كالاسد قال القاضي
الله اعلم والاولى ان تكون ذكر هذا على معنى الاستعارة جعلت كثرة
تفاقده كالنوم والله اعلم لاسيما وقد وصف الفهد بالحياء وقلة الشر
وهذه كلها خلق مدح وهي راجعة الى ما اشار اليه ابو عبيد ومما يبين قوله
ولا يسأل عما عهد وكثيرا ما وصفت العرب الكرماء والسادة بالتغافل والحجا
وبنوه تما وابنيتها قالت لسلمى الاخيلية فحاله وسط البيوت من الحيا ستيها
وقال الاخر نزر الكلام من الحيا تخاله صمتا وليس بحسمه سقم وقال
الاخر كريم يغض الطرف دون حيائه ويدنف اطراف الرماح دوان ولما
كثرة النوم فهذه موجودة دالة على اليقظة والذكاء قال الهذلي
قانت به حوشية الفؤاد مبيطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل وقال الاخر
اساد الرجال المسهد وقال عتبة الملك بن مروان لمعلم بنيه علمهم الكرم وخذهم

الألوكة
www.alukah.net

بقلة النوفر قال الفقيه القاضي رضي الله عنه وقد يظهر لي فيه وجه احر مع صحة ما ذكره وبيانه وذلك انهم سواقوا لها فهد على الاشتقاق من خلق الفهد والمثل المضروب به في النوفر وفي الفهد ايضا مثل اخر ذكره اصحاب الامثال كما ذكرها الاول وهو قولهم اكسب من فهد قال ابو عبد الله حمزة الاخبرها ني في شرح الامثال وذلك ان الفهد الهرمة التي تخرج عن الصيد يجتمع على فهد فتى فيصيد عليها كل يوم شبعها قلت فلا يمتنع ان يكون قيل لها ازا دخل فهد اي اذا جاء المنزل جاء بالكسب والخير والفوائد كما تفعل الفهد في كسبه ولا فرق بين هذا التاويل وبين الاول اذ كل واحد انما اشتق من خلق الفهد وكانت العرب تتمادح بالكسب والاستفادة وفي حديث ابي بكر انك تكسب المعدوم وسئله في وصف ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا احد التاويلين في هذين الحديثين وقال المساور بن هند من انا شيد ابي تمام تجد فيها مختلف المال كاسبه فلا بعد هذا التاويل عندي وان كان الاول اظهر واليق بالكلام لمطابقته لفظه ومعناه فقيل لها انا خرج اسد كما سياتيه عند الكلام على ما فيه في الباب الذي بعده والباب لفصاحة ان شاء الله كما انه ايضا قولها ولا يسال عما عهد من معنى اذا دخل فهد اذا على التاويل الاول وعلى التاويل الثاني فهد للتاويل الثاني فحمل كل فقرة على معنى مفردة اولى بالكلام الفصيح واسعد عربيه قيل لها فهد فعل مشتق من الفهد بالضاد المعجمة كما ذكر ياتي قولها اسد فعل مشتق من الاسد ايضا كذلك وكثيرا ما انت التحلق والتغير المشتقة من ذلك على فعل وفعل وقد يحتمل ان يقال ان فهد ههنا اسم ويكون خبر المبتدا محذوفا اي فهد كما قال صلى الله عليه وسلم الحمو الموت وكما يقول زيد الاسد اي مثل الاسد ويكون كل لها ههنا كما قالوا لحم تخن او لما سبة قيل لها اسد في السجع الاخر وهو باب من الاتباع تستعمله لتحسين الكلام ومناسبة الالفاظ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ارجعن مازورات غير ماجورات وحقه ملزورات مازورات ولكن حمله على لفظ ماجورات لتحسين الكلام وللعرب في هذا الباب مذهب معلوم ويعضده هذا التاويل انه قد وافهد وفاسد وقد يحتمل ان يكون لها تان اللفظتان اسما للفاعل من فهد واسد وكثيرا ما

جاء

جاء اسم الفاعل من فعل على هذا الباب كحوج وحجل وحجل وعمر وشرق وبرق وفرق في مثل النفرة لكن حمل ذلك على فعلين وحمد فالعاين افصح وتقابلهما اسهل الكلام واسمح معناه وصفته بانه كريم الطبع نزه الهمة حسن العشيرة لين الجانبة وبيته لا يتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت الى الجانب الذي لا يطلب ما فقد منه وعهده فيه من طعام وما كول وغيره ولا يسال عنه لسخاوة نفسه وسعة قلبه فكانه ساه او ناس او غافل عن ذلك تشبيها له بفهد ذلك وهذه الخصلة من مكارم الاخلاق وقد قيل لعاقل لقطن للتغافل وبينت ذلك بقولها ياكل وما وجد فعرفت انه نزه الهمة قنوع النفس ليس بهوم ولا لغوط ثم اكدت ذلك كله بنفي وصافه بقولها ولا يرفع اليوم لغد اي انه لا يعد الزاد ويدخر بل يفنيه من يومه ويحوذ به لحينه ويوسع عيشه من سعة في جميعه وقد كانت هذه خلق نبينا صلى الله عليه وسلم واشرف العرب وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن خلافها فروى عنه انه قال كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد ماء القاضي ابو علي الحسين بن محمد قال انا الامام ابو القاسم البلخي يعرف بابن شاقور قال انا القاضي ابو علي الوحشي وغيره قالوا انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي انا قتيبة بن سعيد انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس وروى عنه ان خادما له خبا له شيئا من نمي طعامه فاتاه به من الغد فقال له الم انهك عن هذا ان الله ياتي برزق غد وقد تقدم حديثه في ذكر علي وقد قال النابغة في هذا المعنى ولست بحابي ابدا طعامي حذار غد لكل غد طعام

تنبيه ان قيل كيف يتضح ما تاولته من هذه الاحاديث ان خلق نبينا صلى الله عليه وسلم موافقة لقولها ولا يسال عما عهد على التفسير الذي ذكرته وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم وقد اتى بادم من ادهم ليبت فقال الم اسر برمة فيها لحم فقيل لحم تصدق به على بريرة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية فالجواب ان ما تاولته ظاهر بين من الاحاديث المذكورة ونص بلفظه في حديث علي كما قدمناه واما قصة بريرة فليس من هذا فان السؤال

عمّا عهد قيل والاستقصاء عنه والمناقشة في حسابه ذهب هو المذموم
وانما استدعاه الشيء الحاضر العتيد كلحم بعير فليس من هذا فكيف وقد
يمكن سؤاله عن لحم بعير ليبين لهم هذه السنة التي هي احد اسس
الحديث وفقههم عنهم صلى الله عليه وسلم اذا قدموا اليه ادم البيت و
تركوا سيد الادم اللحم وهو حاضر انما حملوا اخباره بتحريم الصدقة عليهم
عاما في مثل هذا وقال ان هذا اقصد احتجاجهم عليه بانه صدقه فبين
لهم صلى الله عليه وسلم سنته لذلك وقد يحتمل ان تكون قولها
ولا يرفع اليوم لعهد كناية عن الحزامة والاخذ بالجدة في امره وترك
التوافي فيما يهمهم به ووصفته على التأويل الاخر بالاحسان والاستفادة
والوفر والتوسعة على اهل منزله ثم وصفته ايضا بالشجاعة اذا خرج
للناس وباشر الحرب فكانه الاسد الذي يخافه كل سبع وبقولها اذا خرج
اسد ثم مسحما له بقولها اذا دخل فرهد على التأويل المشهور اذ قد كان
يظن ان ذلك من تغافله واعصابه وتناومه عن ريبة ضعف وطبيعة
مهانة وفسوله ولكن لما اثبت انه خارج بخلاف هذه الصفة بان
ذلك منه سجية كرم وشمائل تزاهة همة وحسن عشرة واما روايته من
رواه واذا خرج فرهد وهو بخلاف سائر الروايات المشهورة الصحيحة
لذلك وانقلاب المعنى الذي فسره من بعدهم الا انه قد يظهر لي فيه
وجه وهو ان يكون معنى اذا خرج فرهد نصفه في اليدي بالزراية والسمت
والحياء والحلم والاعضاء تشبيها بالفرهد وذلك انه حيوان ثقيل كثير
الشعر على سريع الوثب موصوف بالحياء وقلة البشرة او انهما وصفته
اذا خرج بالكسل والنعجة كما قد مناه في صفات الفرهد ويكون تاء وتنل
واذا دخل اسدا ان يكون وصفته بالكر والفر في بيته وبين اقاربه والتفضل
والمواساة فالاسد يوصف بذلك وقالوا في المثل اكرم من اسد وذكر اصحاب
الحيوان ان الاسد اذا افترس اكل بعض فريسته وترك لمن يجتمع حوله من
الوحوش ولغيرها وشرهم عليها ولاذا فعلهم عنها وانه قل ما تعرض لصبي
ولا امرأة ولا انام كرم طباع ونزاهة نفس فيقول على هذه الرواية انه
داخل كالاسد كرما خلاق ونزاهة نفس وانه خارج كالفرهد تغافلا

واعضا

واعضاء وسمنا وحيا او جمعا للمال وكسبا وهذه مادحة زوجها على راي
الجماعة وهو ظاهر مذهب عروة بن الزبير في سرد الايمان بجهته وقد
حمل ابن الانباري بعض هذه تفسير ابن ابي اويس على الذم وبعضه
على المدح وهو محتمل ان تكون مذمة كلها او ذما كلها او منقسما بينهما
فان تفسيره فرهد بوثوبه وثوب الفرهد عليها محتمل كما ذكرناه وتفسير
اسد بالجراة على الناس والاقدام محتمل للمدح والثناء ان اريد به الدفاع
وحضه الهيجا ومقتضى الذم ان كان اريد به الظلم وان كان من الحرب
من يمدح ايضا بهذا الوصف اذ هو دليل عن الجانب وعدم الخوف
غريب قولها السادسة قولها اذا اكل لفا اللف في الاكل الاكثار منه
والتخليط من صنوف فيه واستقصاؤه حتى لا يبقي منه شيئا ومن روى زف
فمعناه الاكثار من الاكل حكاه الهروي يقال منه زف يزف ومن روى قتف
فمعناه قريب من هذا قال صاحب العين القتفان الجماعة وقتفان كل شيء جماعه
واستقصاؤه قال الفقيه القاضي ادام الله عزته ومن هذا سميت القفة
لجمعها ما جعل فيها وضمه قال صاحب الجمهرة القفة وعاء تجعل فيه المراة
غزلها وشهده ومنه والله اعلم سمي القفاف الذي يسير في بكفه لانه يجمع
ويضم قال الشاعر قتف بكفه سعير مها والاستقاف في الشرب استقصاما
في الاناء فاذا شربها صاحبها قيل استقبها ومن استق بالسين المهملة
فمعناه قريب من الاول في استقصاء الاكثار وقولها واذا اضطجع
التف يعني رقد ناعسة ولم يباشرها ويروى رقد وهجع وهما بمعنى
واحد وقولها يولج الكف اي يدخل يده ليعلم البث اصل البث الحزن
اي ليعلم ما اهمه به ويحزنني امره وسنبين معناه قال ثابت والبث
ايضا الامر الذي لا يصبر عليه والبث الشكوى قال الله تعالى انما اشكو بثي
وحزني الى الله وفيه لغتان بثثت وابثثت ومنه قول بعض العربيات
لقد ابثثتك مكنوني واطعمتك مادوني اي اخترتك لسري ومن رواه البث
فمعناه ان لم يكن وهما الاتامة والصبر عليه وقولها واذا نام اغتش فمعناه
عندي اذا نام للضيفان اختار الهروي من غمه وقد فسرها ان الغث الهزيل
معناه هذه امراة ذمت زوجها فوصفته ولا كالوم والبخل واليوم

والنهامة والجزرة وسوء المعاشرة والمرافقة وانه لا يبقي فيما يأكل ويشرب
ولا ينهنه ويجمع كل ما يجده من ذلك ويحطمه وليس هذا من مكارم الاخلاق
والعرب تذم بالبرم وكثرة الاكل والشرب وتمدح بقلتها قال الشاعر
تكفيه حزة فلذ الوبر من تشوا ويروي شربه العلم وقال لا يتأدى
لما في القدر يرفده ولا تراه امام القوم يقتفر وقال الاخر يهجو بعضهم
استمر قل الناس عنه لوامهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر وفي
صفة نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان يجتزي بالعلقة قال الشاعر واجتزي
من قفاف القوت بالعلق العلقة البلغة وقد قيل لكل كريم فضله
وللارض من كاس الكرام نصيب وروى عن جرير بن عبد الله انه قال
لبنيه يا بني اذا شربتم فاسترواي اتركوا في الاناء سؤرا وهو بقية
الشراب وفي حديث اخر فانه اجمل ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا خير
في طعام ولا شراب ليس سؤر وفي المثل ليس لري عن التشاف ثم اكدت
وصفه باللوم فانه تزاد به الاضياف واضطر الى الذبح لهم وعدل عن
خيارها له وسمينه الى هزيله وردئه وما لا خير فيه وهو قوله لهما
اذا ذبح اعتث وهذه نهاية في اللوم وكانت عادة اجواد العرب ضد هذا
من اختيار جيد المال للاضياف كما قال بعضهم فاغضضته الطولى سناما
وحنرها بلا وحنر الحنر ما يتخبر وقال الاخر ايضا يشفي به كل مرة باع مودعه
عرفا يشوق عليها تامك سنم وقال الاخر اذا القدر امعايته فهو عامد
لاحسن ما ظن به فهو فاعله وقال الاخر يصف ناقة بحمرها للضيفان
فصادف السيف منها ساق مثلته جلس فصاد فمنه ساقها عطبا
زيافة بنت زيا فمذكرة لما نعوها للعي سحنا انتحبا نعوه وصفته بعد
بقلة الاستعمال بها والتعطيل لها وانه اذا نام التفت في ثيابه ولم يضاجعها
ولا ادناها من نفسه وانه لا همة له في المباهاة بصنعة التي هي مما دح الرجال
فان العرب كانت تتمادح بالقوة على الجماع لانها دليل صحة الذكورية
ويذم بضده كما قالت الاخر عياما واختلف المتأولون في معنى قولها
ولا يعالج الكف ليعلم البيت فذهب ابو عبيد الى انه كان يجسدها فاذا
اوادا بكرتها وبحزرها فكان لا يدخل يده في ثوبها ليلمس ذلك العيب

فيشق عليها قال هذه خصلة مدحته بما ورد العسى والحظايا من نسوتها
وابن حبيب وابن الاعرابي وغيرهم على هذا القول وقالوا انما شكلت
هذه الخصلة من ذمها وذمته بذلك واستقبرت حظها منه وانه لا
يضاجعها ولا يدنو منها وينام ناحية منها كما قالت واذا رقد لتف ولا
يديها من نعسه ويدخل يده اليها ويباشرها ويلمسها فيكون منه اليها
ما يكون من الرجال لازواجهم فيعلم بشهادة ذلك ومحبتها له وحزنها
لعدم ذلك منه لها وقلة تفقد لحاجته منها قالوا وليس وجه الحديث
ما ذهب اليه ابو عبيد من انها مدحته بالغفلة عن داء كان يجسدها
لانها قد ذمته في ضد ذلك بما ذكرها قال الانباري ولا حجة على ابي عبيد في هذا
لان التشوق لمن تعاقد على ان لا يكتمن شيئا من اخبار بعضهن بعضا
فمنهن من وصفت زوجها بالخير في جميع اموره ومنهن بضد ذلك
ومنهن من وصفت ما فيه من الخير وما فيه من الشر قال القتيبي وفقه
الله ويريد ما ذهب اليه الفتى واصحابه من معنى الذم ما اشار اليه
عمرو بن الزبير في بعض طرق هذا الحديث فانه قال في خمس من حمس
على التعالي في حديث بداه منهن فقال هق لاخمسه يسكون ناه ابن
بكر محمد بن عبد الله الفقيه من لفظه قال حدثنا ابو الحسن بن ابو
نا ابو علي بن شاذان نا ابو عمرو بن السماك نا حنبل بن اسحق نا موسى
بن اسمعيل ابو سلمة المنقري نا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن ابيه عروة ايضا فان ماذهب اليه هو الاظهر والمستعمل
في الكلام والمستحسن في الكناية ومثله في حديث عبد الله بن عمر وان اباه
زوج امرأة فرشيد فتشغل عنها بالعبادة فدخل عليها عمرو بن العاص
فسالها كيف وجدتم قالت كخير الرجال من رجل لم يفتش لنا كنفا
فهذه الكناية بمعنى تلك ومثله في حديث عائشة ووصفت رجلا
بالعفة فقالت ما كشف من كنف انثى قط اي انه لو كان يستغل بالنساء
ولا له فربما مذهب فعبرت عن ذلك بكشف الكنف وهو الثوب
الذي يكنفها اي يسترها ومنه وقف لهم في كنف الله وحفظه اي ستره
نا حديث عبد الله بن عمرو انا الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ

الألوكة
www.alukah.net

بقراءتي عليه قال حدثني ابي ومحمد بن محسن لفتيد قالا نا القاضي يونس
بن عبد الله قال نا ابو الفضل الصقلي انا ثابت بن قاسم بن عن ابيه
قاسم بن ثابت وحده ثابت قالا اخبرنا موسى بن هرون نا موسى ابن
الصباح انا هشيم عن حصين ومغيرة عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو
انا المصه ومثل قول هذه المرأة قول اخرى لزوجها تعيره ان شريك
لا يستفاق وان صحبتك لا تخاف وان شملتك لا التفاف واستدل القتبي
القتبي لاوس بن حجر هذا وهتن الشمال الليل واذبان كمنع الفتاء
ملتفعا اى ملتفا ناحية قال القاضي ايده الله وقد يحتمل عندي قول
هذه المرأة ان شملتك لا التفاف وقول صاحبة ام زرع واذا رقد التف
معنى غير هذا وهو ان برد اضعف ازواجها وعجزهما وقلة تفعلها
وحمايتها لانه لا ينام هذه النومة الا العاجز القليل الغناء ولهذا
ذموا النوم ومدحوا ضده كما تقدم ولهذا سموا الرجل الضعيف
العاجز القليل الغناء نئيلا ورنما لا وقال بعضهم اصله من التزمل
اى انه اذا نام تزمل في ثوبه وتلفع في ردائه ولم يهتم بحراسة
شأنه ولا بحماية ذمار ولهذا قالت له هذه المرأة في آخر كلامها وذمها
واتك لتنام ليلة تخاف وقالت الشاسعة من صواحب ام زرع
تمدح بضده لا ينام ليلة يخاف وقال الشاعر فلا تقعلي بكل فتى
نؤوم اذا امسى يعد من العيال وقيل ان معنى قولها لا يعالج الكف انه
لا يتفقد اموري وما يهمني من مصالحي وهو كقول لهم ما ادخل يده في الامر
اى لم يشتغل به ولم يتفقد فضربت المثل بذلك كما قاله احمد بن ناصح
ونحوه عن ابن ابي اويس **تفسير قول الشاعر** فقد له عيابا نا
وفي الرواية الاخرى وعيابا وهو شك من الراوي قال ابو عبيد هكذا يروى
بالشك **تنبيه** قال القاضي ايده الله الاكثر روايته بغير شك
وانما رواه بالشك اصحاب عيسى بن يونس عنه وعنبة ابن خالد السكوني
وبين هشام بن عمار في حديثه هذا عن عيسى ان الشاك فيه عيسى وسائر
الرواة يقولونه بالعين مهملة دون شك **عربية** قال ابو عبيد
الصحيح عيابا بالعين فاما العياب المعجمة فليس بشيء والعيابا من الابل التي

لا يضرب النوق وكذلك في الرجال كانه عنى ذلك قال الهروي العيابا
العي الذي يعسه مباضعة النساء واراه مبالغة من العي في ذلك
قال الشاعر مغتلم الوجه عيابا ساس وقال ابن ابي وبس عيابا
طبا قال عني مطبق عيا لا يتصرف ولا يتوجه لوجه قال ابن السكيت
العيابا العي العي الذي لا يهتدي لوجهه **تنبيه** قال القاضي
رضي الله عنه وقال ابو عبيد ان الغيابا بالغين المعجمة ليس بشيء
ولم يفسره وتابعه على ذلك سائر الشارحين وقد ظهر لي فيه معنى
صحيح في اللغة بين في التأويل وهو ان يكون ما خوذا من الغيابة وهو كل
ما اظل الانسان فوق راسه من سحاب وغيره ونحو ذلك ومنه سمي الراية
غاية فكانه غطى عليه من جهله وستر عنه مصالحه وهو كقولهم طبا قا
قال ابن الاعرابي الطباقا هو المطبق عليه حمقا قال ابن دريد هو الذي
ينطبق عليه امور فلا يهتدي لوجهها قال الاصمعي هو الذي امره
مطبق عليه ونحوه عن يعقوب وقال ابو عبيد هو العي الاحمق القديم
ولهذا قرن بعضه ببعض فلا فرق اذا بين قولها عيابا بالغين
وطبا قا فلا يصح اذا قول من قال ان الغين ليس بشيء وقد يمكن
ان يكون ايضا ما خوذا من الغي وهو هنا الانهماك في الشر ومن الغي وهي
الجهة قال الله تعالى فسوف يلقون غيا قيل جهنم وقيل عنى هنا كانه
حائب من كل فضيلة وقال ابن ولاد فلانة طبا قا اذا لم يكن صاحب غزو
ولا سفر وقال الخليل الطباقا الاحمق والطباقا البعير الذي لا يضرب
وقال ابو عبيد عن الاصمعي العيابا الطباقا من الرجال والابل
وحكى ابو علي عن بعضهم الطباقا من الرجال الثقيل الصدر الذي يطبق
صدره على صدر المراة عند المباضعة وهو من ذم الرجال عند النساء
ويروى ان امرأة جندب قالت لامرئ القيس وكان معرسا للنساء انك لثقيل
الصدر خفيف العجز سريع الافاقة بطيء الافاقة **تنبيه** ان قيل
يرد هذا التفسير ما تقدم من تفسير عيابا انه العي عن المباضعة فكيف
يصف مرة بالعي عنها ومرة بثقل الصدر فيها قيل هذا لا يلزم اذ قد
يكون عييا في حين طبا قا في حين وقد يمكن ان يكون الطباقة صدر

من سبل لعي والعجز لمعالجة ما لا يقدر عليه ومعاناة ما قد اعياه وقولها
كل داء له داء اي كل ما تفرق في الناس من الاذى والمعايب جمع فيه
وقولها شيخكل وفلك او بجكل اي جرحك في ان المراد بالشيخ في الرأس
والفلج سائر الجسد قال ابن دريد يجح الفرحة اذا شقها وكل شق
بجح وقيل الاخر بجح المراد منكر ابو حنيفة وقال الزهري البجح العلص
قال ابن الانباري يقال فلك كسرك وقيل ذهب بمالك ونحوه عن ابن ابي
اويس ويقال كسرك بخضوع منه وعدله عربيه قوله
جماقا طماقا من ابنية المبالغة وكذلك قولها عياياً وعياياً وهو من الكلمات
التي على وزن فعالا دون فعال من الابنية التي الحقت فيها الالف ومثالها في
الاسماء ثلاثا وعجاسا وبرکا معناه وصفته بالحمق والتناهي
في جميع النقائص في العيوب وسوء العشرة مع الاهل وعجزه عن حاجتها
مع ضرها واذاه اياها وانه اذا حدثته سبها وان امازحته شجها
واذا غضب ما شجها في راسها او كسر عضوا من اعضائها وهو معنى فلك
ومنه قيل للمنهزم منفلق فلق اي شق جلدها او طعنها ويقع معنى بجل
او جمع ذلك كله لها من الضرب والجرح وكسر الاعضاء والكسر بالخصومة
وموجع الكلام واخذها لها عربيه قوله لها زوجي
المسك مسك ارنب والريح ريح زرنب الزرنب ضرب من الطيب معدود وعند
العرب قال الشاعر يا ابا بي انت وفوك الاشنب كانما ذر عليه الزرنب
او زنجبيل فهو ياعمري اطيب واختلف اصحاب النبات من القدماء
والمتاخرين في صفته فان بعضهم هي شجرة عظيمة بجبل لبنان بالشام
لانتشارها ورق طويل بين الخضرة والصفرة يشبه ورق الخلاف وزهره
كرائحة الاترج ويستعمل ورقه وقضبانه وقال اكثرهم انها حشيشة
دقيقة طيبة الرائحة في بعضهم يشبه ورق الطرفا طعمها كرائحة
الاترج من الاوراق الطيبة ولهذا استعملها العطارون ويخلط
بالطيب لعطريتها ويسمى ارجل الجراد لشبهها بها وليست من نبات ارض
العرب وانما اوردها ذكرها معناه تصف زوجها بلين الجانب للاهل
وحسن الخلق والعشرة معهن كمس الارنب للماسه محببتها ولدونه وبرها

امّا تشبيهها اياه بريح الزرنب فيه تأويلان احدهما انها اردت طيب
جسده وعطش رائحته والثاني انها اردت لين عريكته وحسن خلقه
فيكون بمعنى الفضل الاول ثم وصفته بالشجاعة والخامة واكدت
ما تقدم من وصفه بلين الجانب مع الاهل بقولها واعلبه والناس
يغلب وهذا مثل ما روي في الحديث ان الاعشى لما وفى المدينة
انشد النبي صلى الله عليه وسلم ارجوزة يشكو فيها امرأته قال
في اخرها وهن شر غالب لمن غلب يجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يتمثل بذلك ويقول وهن شر غالب لمن غلب ومنه قول المعاوية
يغلبن الكرام ويغلبن من اللئام عربيه قول التاسعة
رفيع العماد الصلة عماد البيت وهي العمد التي يعمد بها البيوت
وجمعه عمد وعمد واعمدة وقولها طويل النجاد نجاد حمائل السيف
والنادي مجتمع رجال الحي ومجلس مشورتهم وحديثهم ويقال ندي
ومنتدى قال الله تعالى في ناديكم المنكر وقال احسن نديا معناه
قولها رفيع العماد وصفته بالشرف في نسبه والسؤدد في قومه واستعارة
لرفعة بيت حسيبه المعنوية بعمد العماد في بيت المسكن المبنية
كما قال • فاما بيت لا ترفع ان عمد بيت فطال السمك وانتشر الغناء
واما اسناده فعلى قديم من العادي ان ذكر البناء وقد قيل في قول
السموأل ابن عاديا • لنا جبل يحتله من يجيره • منيف يرد الطرف
وهو كليل رسما اصله تحت الثرى وسمابه الى النجم فرع لا ينال طويل
اما معنى بيت شرفهم وحسبهم وقيل اراد حصنه ابلق الفرد وقد قيل
ان معنى قولها رفيع العماد على ظاهره وانما اردت عماد البيت نفسه
اذ هي بيوت الاشراف واهل السؤدد وقال ابن ابي اويس اراد انه
البيت طويل في الرجال وقد روي طويل العماد فيكون طوله اما لطول
سامكه وامتداد قامته كما اشار اليه ابن ابي اويس او لكرمه وافضاء
بيته ليراه الوارد ويهتدي برفعة سمكه له القاصد والجلا له
مكانه وسعة ثرائه وحاجته الى اعلاء سمائه وتوسعة ارجائه
ليحمل كثير خيره وجماع عاشيته ومنتابي بره الاتي قوله ام رفيع بيتها

www.alukah.net

فساح وعلى هذا حمل من قال هذا قول الخنسا • طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا وعليه حمل بعض قول الاعشى طويل النجاد رفيع العماد يحمي المضاف ويعطي الفقيرا وقد وصف ابو الطيب خيمة سيف الدولة فقال • وتركن خير الفتى الذليل وذموا بيته هذا فقال بعضهم اذا دخلوا بيوتهم البوا على الركبات وقصر العماد • وقال الاخر فصار البيوت لا ترى صهواتها تهاف اللوى حيثما مون عنه الفوارس وقد يكون يريد بالعماد البيت ومعنى رفعته شرفه لموضع مرتفع ليقصده الاضياف ثم وصفه بالكمال في صورته وامتداد القامة في بنيته وعرض ذلك بقوله لها طويل النجاد فان الطويل القامة يحتاج الى طول نجاده وهذا قريب مما مدح به الشعراء وقد مر بيده قال العقيلي بن علفة طويل نجاد السيف وهو كانوا يصولا اذا استنجدته لقيل وقال ابو خراش طويل نجاد السيف ليس بجيده • اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل وقال مروان بن ابي حفصة قصير نجاد حمائل عليه فتلفت • ولقد تانق وقيتها قاطا لها • وقيل معنى قوله رفيع العماد اي طويل قال المبرد يقال رجل طويل العماد اذا كان معمما طويلا ومنه حديث ابن ابي سفيان عند موته قد علمت يعني وليتنا انا اصحبهم وجوهها واطولهم عمودا واسعدهم جدودا فعلى هذا يكون طويل النجاد تاكيدا لما تقدم وفي ضمنه انه صاحب سلاح وبسالة فلهذا اقتصر من الاصل طوله على طول نجاده دون غيره ذلك فرط بسطة ثم وصفه بالكرم في سجيته والجود ديدان يديه ويجتدي عن ذلك بقوله لها عظام الرماد وذلك ان من كثر ضيفانه ونحر لهم واشتواه وطبخ لاطعمتهم كثر ناره وكثر رماده فهذا اناويل حسن وقد اكثر في هذا الشعراء فقال بعض العرب وزياد سر حمل من اتاه سديد تهامه كم فيهم من فتى حلو شمائله حم الرماد اذا ما اخمد البرمه • ومنه ناء وقيل اخر ذهب اليه الخطابي ان يكون نار لا نطفا للبرد ولا نارا ليهتدي له الضيفان كما قال الشاعر مني تاته تعشو الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد • وكانت عادة اجواد العرب وقود النيران في ظلم الليل على مسارح الارض

لتشابها

لتشابها الضيفان ورثما رفعت على الايدي منها الاتباس قال الشاعر ومستنبح بات الصدى بسوسهم • فتاه وجوز الليل مضطرب الكشة رفعت له نارا تقتو باضرامها تليح الى الساري هلم الى القه • وقال اخر • ومستنبح قال الصدى مثل قوله حصان له ناكرها حط حزل • وقمت اليه مسرعا فغنمته مخافة قومي ان يقوه وايه فبلي حصان و حصوة النار اذا حركت جمرها وقال اخر • واني لادعو الضيف بالضوء بعدما كسي الارض نضاح الجليد وجامده • ثم اكد ذلك بقوله لها قريب البيت من الناد يريد بذلك انه ينزل بفنا ظهرانيا الناس ومجتمع الحي ومقصد الوارد وطالب الضيافة لكثرة اضيافه ولا يتوارى باطراف المحلة واعراء المنازل ويبعد عن سمت الوارد قراف القاصد وملاذا من الطارق ليلا يهتدوا الى مكانه • ويستعدوا موضعه فيقصدونه عنده ويميلون الى غيره قال زهير بسط اليدين لان يكون مظنة • فحيث توضع جفنة المسترفد اي بوسط البيوت ليكون معلما لضيافته طالب الرفد وقال ابن هرمة • اعشى الطريق بقبتي ورواقها • واجل في نشز الربا قائم • وقال اخر • لنا نار تشب على يفاع • اذ البيزات البيت لفناعا اي سترت بوقودها في الغيطان وتلاع الاودية وقنعت بذلك عن ان تظهر وفي قولها انها قريب البيت من الناد معنى اخر دلت به على شرفه ورعامته وذلك ان الاندية التي يجتمع فيها ذوي ابيات السادة ومتنازل الزعماء الذين يعني اليهم ويجتمع لهم وفي قولها لا يشبع ليلة تضاف • ولا ينام ليلة تخاف • وصفه بكرم النفس وشبعها ونزاهتها وايثارها وقلة همته بالاكل ونزاهته له وانه اذا ضيف واحتفل في اكرامه واكثر اطعامه لم يبل همته شبع بطنه واكتفى بانيس واقتصر على ما يقيم صلبه ويرد قوته منه ولم يظهر الحرص على ما لان عنه وطعامه والجشع للاكثار من اكله واعتنامه اخذ منه ما يسد جوعته ويجاف عن الاكثار منه وخاف معرته كما قال حاتم • لقد كنت اختار القري طاوي الحشى • محافظة من ان يقال لئيم • وكما قال

دريد • تراه حميص البطن والزاد حاضر • كثير ويغدو في القميص المقدد •
وكما قال الاخر • افتم بطني في بطون كثيرة • واحسو قراح الماء والماء
بارد • وقال الاخر وهو حاتم • اكف يدي عن بذل الالتماسها • اكف
صحابي حين حاجاتنا معا • ابيت هضيم الكشح مضطمر الحشى من الجوع
احشى الدم ان انضلعا • واني لاستحيي رفيقي ان يرا مكان يدي
من جاب لزاد قرعا • واترك منهما تعط بطنك سوله • وفرجك نالا منه
نالا منتهى الذم اجمعا • وقال طرفه يمدح نفسه ويهجو غيره
بضده • وشر ثري حتى يغم المحصر قلبه • وان اعطه ابتذل لقلبي مجتمعا •
وقال عمرو بن الوحيد م • بعد الغنى من ذهره كل ليلة اصاب قراها
من صديق ميسر • وهذه كانت وصايا العقلا وخلق الحكما والانبيا
واشراف العرب فقد نا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي من كتابه قال نا ابو
اسحق ابراهيم بن سعيد نا ابو محمد بن النحاس نا خرم بن محمد الحافظ نا احمد
ابن شعيب نا محمد بن سلمة نا ابن وهب عن احمد بن معاوية بن صالح قال
سمعت يحيى بن جابر يحدث عن المقدام ابن معدي كرب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما وعاء شرا من بطن وفي غير هذه الرواية ما ملا ابن
ادم وعاء شرا من بطن حسب لمسلم اكلات وفي غير هذه الرواية لقمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه ويروى عن بعض الحكما مثله وقال ودع الثلث للتفكر اشارة
لقولهم البطنة تذهب الفطنة ويروى عن لقمان انه قال لابنه لا تاكل
شبعا فوق شبع فانك ان تقذفه للكلب خير لك من ان تاكله ونحو قول
الصرماح انشده الفتى • يمشي ويصبح جوفه من قوته • وبه لمختلف
الامور محار • وبيت حلهم بكت كانه وطب يكون اناءه بالاسحار •
وقال حميد الارقط • انا ناقلي بعد له سمحيان • وابل بيانا وعلما بالذي
هو قائل • فما زال عنه اللقم حتى كانه من العي لما ان تكلم باقل وقد
يحتمل ان تكون معنى يضاف ينزل اليه الضيفان يقال صفنا لرجل اذا نزلن
به واضفته املته الى ضيافتي يقول فهو لا يشبع لايثارهم فما عنده
وتقديمهم على نفسه قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم

حصاصه

خصاصة وكما قال طويل بجاد السيف يصبح بطنه خميصا وحاديه على
الزاد حامد • وقد جمع هذه المعاني بعض شعراء العرب • فقال • وزاد
وصعت الكف منه تانشا • وبابي لولا انسه الضيف من كل • وزاد رفعت
الكف عنه تكرما • اذا ابتدر القوم القليل من البقل وزاد الكلتاه ولم ينتظرانه
غدا ان يحل الرمل من اسواء الفعل كذا انشده وفسره صاحب الحماسة وقد
يصح ان يكون الثقل قال المرزوقي الفعل طعام القري • ما ذاق ثقلا بعد عام
اول • ثم وصفه بالحذر والحزم وحماية الذمار احيانا الخوف واوقات
الزعر وانه ممن لا يكل الامر الى غيره وينام ملء عينه بل يباشره بنفسه ويتلقاه
بحساسته كما قال غير مميل ولا متكسر وكل غريب قول لعاشر
المزهر العود الذي يضرب به ويغني به والمسارح الراعي البعيد يقال
سرحت الابل فسرحت اللازم والمتعدي واحد قال الله تعالى حين تريحون
وحين تسرحون والمبارح نحو منه وهي حيث تبرح والمهالك مهلكه
غريبته قولها ملكك وما ملكك ما هما استفهام فيه معنى
التعظيم والتهويل والتعجب وهذا كله من معاني ما كما قيل لامر ما تدرعت الدروع
وحقيقة الكلام ما ملكك وما هو اي شيء هو ما اعظمه ولجله واكرمه
ومثله قوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة اي الحاقة
او القارعة اي شيء هي ما اعظمها واهولها وكذلك قوله ما اصحاب اليمين
وما اصحاب الشمال وشبهه اي ما اعجب امرهم واهوله واعظمه في النعيم
او العذاب ولكن تكريره لا سم ادخل من الكناية في باب التعظيم والتهويل كما ان
اللفظ المبهم واستعماله هنا اعم والخم من التصريح والتفصيل ومنه
قول الشاعر • يا سيدا ما انت من سيد موطأ الاكناف رحب الذراع
واعراب قولها ان ما لكها مبتدا اول وما في موضع رفع بالابتدا ايضا
وما لكها الثاني خبره والثاني مبتدا ثالث وما بعده خبره وعليه تترتب
الايات المتقدمة الا ان الجملة الثانية فيها موضع خبر المبتدا الاول وجاز
ذلك وليس في الجملة ما يعود على المبتدا الاول فهو كلام مجهول
على معنى ما الاعلى لفظه وقولها ملكك خبر هو من ذلك زيادة في الاعظام
وتفسير لبعض الابهام وانه خير مما اشير اليه من ثنا وطيب ذكر وفوق

لان معنى ما هو اي
هو لهم يعود على

الألوكة
www.alukah.net

ما اعتقدها ويحتمل ان تعني من سود وفحران قدر يرى على كل قدر وكنت
بد كذا كان كالحاصر من قبل لها او عندها ويحتمل ان تعني بخير من تركك
ان المثنى عليه قبل وانه اجمع منه لخصال السيادة والفضل معناه
هذه وصفت زوجها بالكرم وكثرة الضيافة والاستعداد للضيفان
والمبالغة في برهم واكرامهم ومعنى قولها قليلات المسارح كثيرات
المبارك اي انه لاستعداده للضيفان يلجؤهم والبانها وكرم خلقه لا
يجمعهن نهارا الا قليلا ولكنهن تتركن بفنائه فان فاجاه ضيف
وجدها حاضرة يقربه من لحمها ولبنها ولم يجدها غائبة عنه يبتاعها
فيما يكرهه بعد مدة طلبها كما قال لبعض بني ضبه • ومختبط قد جاء او دي
قرابه • فما اعتذرت ابلي عليه ولا نفى • حبسنا ولم نسرح لكيلا يلومنا
على لحمه ضرا معودة الحبس وطاف كما طاف المصدق وسطها • فخير
منها في البوارك والسدس • وقال آخر وفولها في السنين لفنا اذا كم
يجد مكسبا كاسب • وقال آخر • ومعالنا وقف على متنغلي القار وآبين
المستنجين والنجم اي ثابتة مقيمة للمعتفين • ومثله قول ام زرع
في وصفها له على النجم محبوس وسياتي تفسيره وهذا قول ابي
عبيد والاكثرون وقال بعضهم ان كان لا تسرح الا قليلا من النهار فهي
هالكة هزلا وان كان يسرحهن فقد ضاع اضيافه للبرد والمعنى انها
قليلة المسارح لقلة الابل وكثرة المبارك لكثرة ما تبتاع فتحلب ثم
تتركه فلكثرة ما تفعل هذا بها يكثر مباركها وقال يعقوب بن السكيت
اي مباركها على الحقوق والعطايا والجمالات والاضياف كثيرة ومراعيها
قليلة اي انها تكثر لمن شاء من الضيفان وطلب الرفد • وانشد
يعقوب قول عروة ابن العدد • يريح على الليل قرباني ما جد كريم وما
لي سارحا ما لم يفتر • قال يقول اذا راح ما تعشى راح فهي الاضياف
واذا سرحت بالنهار سرب قليلا لانه لا احد فيها منهم ونحو لابن
الانباري • وقال اسمعيل بن ابي اويس عن بيه معناه ان ابله كثيرة
في حال بروكها قليلة اذا سرحت لكثرة ما يبتاع منها للاضياف في مباركها
وهذا نحو قول بعض العرب • الى جذام ما لقته تمكنا سوامه وآخر ضنا فيه

بواق صحاح لنا حمد ارباب المئين ولا يرى الى بيتنا مال مع الليل رايح
ويكون على رواية من روى عظمات من هذا المعنى عبر عن الكثرة
بالعظم وقد يكون معنى عظمات المبارك كناية عن سمنهن وعظم
حشتهن فعبر بعظم مباركهن عن ذلك وقد يكون معنى قليلات ان
المسارح عبارة عن قلة الابل التي يرعى فيها من الارض وانها
لا تبعد في المرعى فيقل مسارحها ولكن رعيها ابدا بقرب المنزل • وحول
الفنا وحيث لا يبعد طلبها متى احتيج الى نحرها ويزول اعتراض المعترض
بهذا لها لقلة رعيها فقد يكون في قرب منازل ارباب ما يغنيها الخصب
وكثرة كلاءه ومعنى قولها اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن
هوالك اي انه مما كثرن عادته بانزال الضيفان وطعامهم وسقيهم
وضربة المعارف عليهن ونحرهم للابل لذلك صارت الابل اذا سمعت
المعازف عرفت بجري عادتها انها تنحر هذا معنى قول ابي عبيد وغيره
ويؤيد هذا التاويل قول لها في الطريق الآخر اذا سمعن صوت
الضيف وقيل المراد انها اذا سمعت المزاهر ايقنت بالهلاك لما اعتادته
من نحرها اذا سمع الغنى وانتشاوهيئة فيه لا يحمده وهذا الاعتقاد
الابل ويفهمه لامع التكرار والاستمرار • وقد يحتمل ان يكون هذا استعارة
لكثرة النحر وترادف الحفاق والمبرون كانت لم ترد فهم الابل لهلاكها
ولكن لما كان ذلك منه يوافق اهلاكها ويوقن من لا يقبل به اضيف
ذلك اليها اذ هو واقع بها على ضرب من الاستعارة وهذا النحو كله
من فصيح الكلام وبديع البيان وهو نوع تسمية اهل النقد والبلاغة
الارداف والتتبيع وهو ابلغ في الوصف كما مر تذكره بعد ومنه في معنى
ما نحن فيه ومثاله قول الشاعر • ومسبح يلوي بساقط راسه
الى كل تخصير وهو المسمع اصور خبيب الى كلبي الكريم مناحره • يغيض
الى الكرماء والكلب ابصر • وذلك ان الكلب ينعم فيما يلغ فيه مما يتحرله
ويأكل من سقاطها وعظامها فمتى راى ضيفا احث نزوله لذلك
والكوم تبعضته لانها تسقى بنزوله بالنحر والعقر فعبر عن النعمة
والشفاء بالحب والبغض وعبر عن جوده الموصوف ونحره للاضياف

ما هو من توابعه واراد فه فان بعض الكوما له تنبع لنخرها نسه ومحبه
الكل له ردق لتنعمه معه وكل لكتبع لاكرام ربه للضيفان وكنابه
عن جوده فكان هذا التشبيب ابلغ من قولها اذا ضرب المزهر تحزن او اذا
تزل به ضيف يحزن وهذا مثل ما انشده الحزمي لاناس بن مسلمة يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم وابيك خيرا ان ابل محمد عز ل تناوح ان
هبت شمال. واذا رأين لدا الثفا غريبة. فاضت على الخدود سجال
فنزي لهما ان من القتال على الثرى. رحما وما يحيى لهن فصل. قوله
عزل اي غير ممتنعه كالاعزل الذي لا سلاح معه فيمتنع ويقول اذا
هبت الشمال وجاء الشتا والقحط تناوح بعضها الى بعض لعادتها بالنبح
واذا رأن غريبا طرق تبكت لعلها انها تنبح له وليست تحيي لها فصاعدا لكثرة
اقراها واذا كان زمن الخصب وطلب الناس للحول اذلا يطيقونها ولا
يقدرون على ذلك زمن القحط والشدايد لشغلهم بانفسهم لذلك كانت لهن
الابل لياذ كثيرة يسيل على الارض حتى كانها رخو لبيا ضنها
وقال ابو سعيد السيرافي لم تكن العرب تعرف العود الا من خالط الحضر
من ثم. والذي يدل عليه المزهر وهو الذي يزهر النار للاضياف
الطارق فاذا سمعت صوت ذلك عرفت معناه انها تنقنت بالعزف قال
القاضي محمد رضي الله عنه لا نعرف احدا رواه المزهر كما قال السيرافي يعني
وان كان يصح لان زهو الريح والنار تلالؤ لسانيها والذي رواه الناس
كلهم المزهر وهو الصواب لما قاله ان شاء الله تعالى. وقد له ان العرب كانت
لا تعرف العود الا من خالط الحضر منهم فمن خبرة ان ما لكا المذكور
لم يخالط الحضر وقد ذكرنا في بعض طرق هذا الحديث ان فرقة من قريي
اليمن وذكر انه اجمع بما احدى عشر امرأة والقري هو الحواضر والمدن
قال الله تعالى رجل من القريتين عظيم. وفي الطريق الاخر تمن من قريش
واثنتان من اهل مكة مع ان اشعار العرب جاهليها واسلاميها بدويها و
حضريها قد كثر فيها المزاهر واشباهها قال الاعشى حاليا حوله الندامى
فما ينفك يوني بمزهر ممتدوف. كذا انشده ابو عبيد وغيره وهو حاله
من الرواية وغلط والشعر يوني بمولد محذوف يعني الزق وبعده وصدوح

اذا يهيجها الشرب ترنق في مزهر ممدوف. وقال ايضا اذا قلت غنى الشراب
قامت. يزهر يعلى كيكا داذا ادارت به الكف ينطق وقيل. ومستمعتان
وصاجه تقليل الكف اوتارها. وربطنا معمل دائم وقد كان تغلب
اسكارها. وقال. وفساهين الورد والياسمون والسمعان تعصابها
ومزهرنا معمل داب فاي للاذنة انزوابها. ترى الصبح يبكي له مخافة
ان سوف يدعا بها وقال. ومستحب لصوت الصبح تسمعه اذا ترجع
فيه القينة المفضل. ولكثرة ذكره لهذا سمى الاعشى صناجة العرب
وقال الاقيشر ويربط بحاديه. صبح اذا ما ترنما. وقال امرؤ القيس
فان امس مكروبا قيارب قينة تعملها بالكران. لها مزهر تعلو
الخمس بصوته. احسن اذا ما حركته البنان. والكران والمزهر هما عود
الغنى وكذلك البربط والصنج الرومي وقال علقمة من محلاته. قد
الشرب فيهم مزهر وقال ليرح من مسهر الطابي. وقينا مسمعات عنه
شدد وقال ابن الكميت. ويوم يعطل الريح قصر طوله ذو الزق عنا
واضطفاق المزاهر. وقد يكون فيه وجه ثالث يقطع اعتراض ابي سعيد
وغيره وقد يكون اشبه بالحال وهو ان يراد المزهر الدف المرفع بوجهين
وهكذا تفسير المزهر لجماعة من قدما الفقها والعلما. وقاله الاصبغ
ابن الفرج وابن الحبيب في واضحته فان صح ان هذا الاسم عربي غير مولد
فعلى هذا لا ينكر ضرب الاعراب لها وعادتهم بمواطاة الضيفان بها وقد روى
بيت الاعشى المتقدم مزهر محذوف اي مقطوع قد قطعت ارنكاع جلده
هكذا فسروه وهذا ينبغي ان لا يدل الذي وصفناه وصحيح الرواية ما
قدمناه ورأيت صاحب لحن العامة ويقولون لبعض الفقهاء مزهر
وانما المزهر العود الذي يضرب به وقد قوله انه ليس
بعربي ومعنى قولهما في الرواية الاخرى كثيرة المسالك قليلة
المبارك فان لم يكن وهما من الرواية فمعناه انها كثيرة في حال
سرحها ورعيها قليلة في مباركها لكثرة ما ينحر منها او انها كثيرة
المسالك سبل الخير اي بوجرها ويسلك بها غير مسلك من المعروف
من رفد ومعونة وحمل وضيافة وحمالة دين ودية وصلح ونحو ذلك

كما قال بعض بني العنبر • فلما رأيت أنه لا بد لي ما لا مقر ولا مثل أيام الحقوق
لها سبيلا • ومنه حديث علي رضي الله عنه وقد سأل أبا الأسود الدؤلي عن
بن صعصعة عن إبله فقال يا أمير المؤمنين ذعذعتها النوائب • و
فرقتها الحقوق فقال علي رضي الله عنه ذلك أفضل سبلها وكان غالب
قبل ذا إبل كثيرة ويكون حق لها في الروايات الأخرى كثيرة المسالك
قليلة المبارك كناية عن قلة بقائها في ملكه وبركها بهذا لكثرة
المسارح قليلة المبارح ان لم يكن خروجه عن يده والله أعلم ويكون معنى
قولها على الرواية الأخرى كثيرة المسارح قليلة المبارح ان لم يكن
وهما أي لها في ذاتها كثرة فهي كثيرة المسارح ذاتا قالت لكنه هو مع
ذلك قليلة المبارح أي لا تبرح وتبعد عن قرب منزله لما قد ساءه و
الموفق الله • وقولها في رواية ابن الأنباري • وهو أمام القوم في المهالك
فيه تأويلات قيل أرادت بالمهالك الحروب تصفه بالشجاعة • وإنه
ليقتحم بشجاعته يتقدمهم ولا يتخلف كما قال الشاعر • ولقتيبة
شفع الحجون • بواسل كالأحة حيد ندب عن أسيافها • قد قدمت
أول عنفوان رعيلها فلقتها بكتيبة أمثالها وقال الآخر تقدم
وأمامهم في كل مرهاة طلاع أنجد في كتيبة هضم • وقيل بل أرادت
أنه هاد في السبل الخفية عالم بها يطرق في البيداء الدوية
والمهالك المهامي والمفاوز سميت مهالك • لأهلاكها بسلاكها وفي
تسميتها مفازة ثلاثة وجوه قيل هو بمعنى المهلكة أي مهلكة
يقال فوز الرجل إذا هلك كما قال • إذا ما تقوى كعب وفوز بجرول
وقيل سميت مفازة على طريق التفاؤل ليفوز سالكها كما قالوا للديغ
سليم • وقيل بل سميت مفازة لأنها تفوز من قطعها وجاوزها قال
من الهلال قوصفت هذه زوجها على هذا التأويل لمعرفتها بالهداية
في المفاوز والقفار فهو يتقدم القوم لذلك قال علقمة • وقد أقود
أمام القوم سلهبة يحدي بها نسق في الجي معلوم • وقال آخر • ولقد
هديت القوم في دلمونه فيها الدليل بعض بالخمس تفسير قول
الحادية عشر عربيته قوله قالت الحادية عشرة على تصحيح

الرواية

الرواية في هذا الحديث ومعروفها هو المستعمل الجاري على مناهج كلام العرب
بإثبات العلامتين في الحادية وفي عشرة ولكل سكان شين عشر وكسرها على
اللغتين ولئلا تكون الحادية عشرة إلى تاسعة عشرة لأنها مفتوحة الأول والآخر
لأن الحادية عشرة كالكلمة الواحدة كحضرموت وتعلبك كما فعلوا بإحدى عشرة
سواء وكذلك لو لم يدخل على الحادية الألف واللام لم تكن إلا مفتوحة عند
سيبويه وأما يعقوب فحكى هنا جواز الرفع والخفض إلى تسعة عشرة
على تقدير حادية أحد عشر ولم يجره مع الألف واللام وكذلك لو كانت
لمذكر عند سيبويه لم تكن فيها إلا الفتح وحكى الفارسي أنه يجوز إسكان
في حادي عشر وثاني عشر أن كان موضعه نصبا في الإعراب كما قالوا قالي قلى به
هذا كله على مذهب قولهم هذا خامس وهذه خامسة وأما من يقول
خامسة وخمس فيقول قالت الحادية عشرة والحادية ههنا مع ما بعده
عن مبنية وقال بعضهم على هذا حادية عشرة أي عشرة قال سيبويه
وهو القياس ولكنه حذف استخفافا لأن بعده لفظ أحد عشر فدل على ما
حذف منه ووقع لبعض شيوخنا في رواية هذا الحديث قالت الحادية
عشرة ولبعضهم الحادية عشر وهذا كله خطأ لا مخرج له إلا على بعد
وتكلف وجه عربيته قولها أناس من حلي أذني حركة أذني
بالحلي من القرطة والشنوفة والنوس حركة كل شيء متدل وسائل قال يعقوب
أناس الثقل حتى يأسا أي تذليا واضطرابا وهذا نحو الأول قال ابن الكلبي سمي
ذا نواس أحد ملوك اليمن لصفيرتين كانتا له تتوسان على عاتقه ومنه
حديث ابن عمر أنه دخل على حفصة وقد ساتهما تنطفان ومنه الحديث أنه
كان للعباس صفيرتان تتوسان على رأسه والحلي جمع وقيل بكسر الحاء
وقرئ في الكتاب العزيز بهما جميعا والحلي واحد وهو كل ما تحلى به من
ذهب وفضة وجوهر وشبهه وقولها بجحني فبجحت أي فرحني ففرحت
قال الراعي • وما الفقر من أرض العشيرة سافنا اليك ولكنا بقربك نبجح
أي نفرح هذا قول أبي عبيد وقال ابن الأنباري معناه عظمني ويقويه
قوله فبجحت إلى نفسي أي عظمت عندي وتأويل البيت المتقدم أي بقرابتنا
منك نفخر ونتعظم وقال يعقوب بجحت فخرت وقال ابن أبي أويس معناه

الألوكة
www.alukah.net

وسع علي وترفني ووفق لها وفرعني في رواية من زاده فيحتمل ان تريد بالفرعين اليدين لانهما كالفرعين من الجسد تعني انها حلى اذنيها ومعصميها وقد يحتمل انها اراد بالفرعين العنق مع اليدين واقامت اليدين مقام فرع واحد لكونهما جنسا واصل الفرع كل ما ارتفع فالرأس واليدان من فروع الجسد فاذا حليا فقد حلي فرعاه • ويحتمل ان تريد بفرعي عذيرتها وفرتي رأسها والعرب تسميهما فرعا قال امرؤ القيس وفروع يغشى المتن اسود فاحم واضافت النوس اليه كما اضافته الى الاذنين لكونه فيهما ولقربه من قرون رأسها ولان ما ترخى مع الفرع من نواصي الحلي تئوس ايضا وقد جرت عادة المترفات بتنظيم عذائر شعورهن وتحلية نواصيهن وفروعهن فلعل هذه فعلت مثل ذلك من فعلهن ومن رواه فرعي فيحتمل فرع الشعر او الرأس قال ابن ابي اويس حلى راسي وذلك يتبدى من كثرته وكثله عريكته وقع في بعض الروايات اذنيه وعضديه وفرعيه واليد بزيادة الهاء وهذه هاء السكت الملحقة في الوقف وانقطاع الصوت وبعضهم يسميها هاء الاستراحة وهي تلحق الاسماء والافعال والحروف لثلاثة اعدل لصحة الحركة التي في اخر الكلمة قبلها وتليينها كقولك لغلامه وجاريه وماليه • ولم يغره ولم يتسنه عند بعضهم وانه بمعنى يغم وابنه ولعله واشباهه هذا اولى تمام الكلام المنقوض وهذه استدلاله بما كقوله • عمه • وله • وقه • ولا تنسه • والوجه الثالث للحاجة عند الصوت قبلها في اخر الكلمة وذلك • في النداء والندبة وقد الحقوها في الاسماء غير المتمكنة اذا كان قبلها الف لضعف الالف نحو ها هناه وها ولاه ولم يفعلوا ذلك في المتمكنة وبعدا لكنا يلين فقالوا ضربته وضربيه وغلامه وغلاميه فعرفي واذني من هذا الباب وذلك لخفاء الياء وان ما قبلها ساكن فكانت عندهم اولى ببيان حركتها من غيرها فبينت بالها معناه وصفته بانه احسن اليها وحلاها ورفد عيشها وسمنها واراها المسرة في اخلاقها ومعنى قد له ملا من شحم عضدي قال ابو عبيد لم يرد العضد وحدها وانما اراد الجسد كله لان العضد اذا سمنت سمن سائر الجسد وخصها لانها مختصة بذلك

والله اعلم

والله اعلم لانه اقرب ما يلي بصر الانسان من جسده واول ما يظهر له فيه سمنه وفي حديث ابي هريرة فجعلت انظر في عطفي هل سمنت وغرب قولها وجدني في اهل غنيمة هي تصغير غنم وقولها يشق والمحدثون يقولون لشق قال ابو عبيد بالفتح هو موضع قال الهروي وهو الصواب قال ابن الانباري هما بالفتح والكسر موضع قال ابن ابي اويس وابن حبيب تعني بشق جبل لقلتهم قال ابن اويس وقلة غنمهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كأنه تريد انه لقلتهم وقلة غنيمتهم حملهم على سكنى شق الجبل اي ناحيته او بعضه لان الشق يقع على الناحية من الشيء ويقع على بعضه والشق ايضا النصف فيكون على هذا وعلى ما جاء من يد الرواية صحيحا وقد يكون هذا التفسير على رواية شق بالفتح وهو ايضا يقع لقلتهم اي شق في الجبل كالغار ونحوه وله وجه اخر ذهب اليه بعضهم وراينا لقتي هو الحديث الاولى واصح لغة ومعنى ان الشق بالكسر الشطف من العيش والجهد منه قال ابن دريد يقال اهل شق وشنف من العيش فالجهد منه قال ابن دريد يقال وعليه تاولوا قول الله تعالى الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وقولها في اهل صهيل واطيط وداييس ومنق فالصهيل اصوات الخيل وعلى رواية حامل وصاهل اي جمال وخيل او اصحاب جمال وخيل عريسة قولها وحامل فالحامل جمع جمل وهو اسم للجميع غير مكسر عليه الواحد قال الليث يقال اجاد لنا يعمة في شوي وحامل يريد في شو وجمالة من فاعل الذي يراد به الجمع فقولها بازل وطاير وسام ودائر ولذلك قالوا اكابر عنه كابر وقال على رؤوس كرؤوس الطائر وقال الله تعالى مستكبرا من به سامرا تهجرون وقد يكون حامل وصاهل اسما فاعلين للرجال المالكين للجمال والخيل الصاهلة والطعام المدابر كما قال • فانك لابن بالصيف تامر • وقال لمسي له باسمه ناصب اي ذي نصب وذو تمر ولبن فيكون تقديره فينقلني من اهل جمال وخيل او ذوي جمال وخيل وقولها واطيط قال ابو عبيد الاطيط اصوات الابل قال يعقوب الاطيط الابل وهو رؤثرها من البطنة ومن امثالهم لكا افعل ذلك ما اطت الابل • قال القاضي رضي الله عنه واصل الاطيط صوت

الألوكة
www.alukah.net

لعود الحامل والرجال ويسمى ان يتربه بالاطيط هذا اتريد انهم
اصحاب محامل ورواحل لان الحامل لا يركبها الا اصحاب السعة
والرفاهة وكانت قديما من مراكب العرب ثم ان الحجاج حسنها
وزاد فيها فلهذا نسب اليه عملها وبهذا السبب غلط العسى ابا عبيد
وهو الغالط لما ذكرناه وفي الحديث في ذكر عاد باب الجنة لثانين
عليه زمانا وله اطيط يعني صوتا بالزحام وفي حديث عمر ولله
اطيط كاطيط الرحل قال الهروي الاطيط بفيض صوت المحامل
وفي الجمهرة الاطيط صوت الرحل الجديد او الشسع اذا سمعت له
صريرا وكل صوت تسمعه بذلك فهو اصيط وقال ثعلب الاطيط نقيض
حلوب الابل عند الكفة والدايس قال ابو عبيد تاؤه بعضهم من دايس
الطعام وهو دراسته واهل العراق يقولون الدياس واهل الشام
الدراس قال ولا اظنهما واحدة من هاتين الكلمتين فان كان كما قيل
فاراد ان اصحاب زرع قال الهروي دريس الطعام ودياسه واحد
وحكى عن بعضهم الدايس الاندر قال ابو عبيد الدايس الذي يدوس
الطعام وقال بعضهم الدياس الطعام الذي ابدله في دياسه وعندهم
من الطعام غير فخبزهم متصل وقولهم منق والمحدثون يقولونه
بالكسر قال ابو عبيد ولا ادري ما معناه قال فاحسبه منق بالفتح فاراد به
ما ينقى من الطعام وحكى الهروي عن بعضهم المتوق
الغربال وقال اسمعيل بن ابي اويس بالكسر لغة في صوات المواشي و
الانعام نصف كثرة ماله وقال ابو سعيد النيسابوري هو ما يخرج
من نقنقة الدجاج يقال القى الرجل اذا كان له دجاج تنقنق اي انهم
اهل طير ايضا وقال ابو عمرو ابن سراج ويجوز ان يكون منق بالاسكان
ان كان روي اي والعام ذات نقي اي سمان معناه وصفه انه تنقلها
من شطف عيش اهلها وتبلغهم بغنمتهم الى اهل الثروة والاموال
الواسعة من الخيل والابل والرحال والزرع والبقر والدواب الدايسة
والعبيد والحول والالات المنقية للاطعمة المصلحة لها والماشية الكثيرة
والطير المتنعم باكلها وذلك ان اصحاب الغر اهل شظف وكفاف وعدم

ثروة ومن ذا العرب ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا اي صار مالك غنما
فحلبها القاعد ونضنة هذا اهل الخيل والابل وقد قال صلى الله
عليه وسلم الفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل الفدادين اهل الوبر
والسكينة في اهل الغنم فاخبر ان هذه ما تنقلها من تلك الحالة
الى هذه ورغد عيشها بالبان هذه المواشي ولحومها وغير ذلك
من الاطعمة لسيما ما سار بها بما يابس وينقى الى الخبز وكان ارفع
اغذية العرب واعز اطعمتها اذ لا تجد منهم الا الكثير الثروة ومن
قارب الارياف والحواضر والا فاكثر اطعمتهم انما كانت التمور والالبان
والتمر وعليه تدل اشعارهم ومن ثم تاب اكل الخبز وعرته عندهم
ما سمع عبيد الله بن حبيب العنبري اكل الخبز لاقتصار عليه ورغبته
عن غيره ولهذا قال كسرى بروز لهرمز بن علي وقد اعجبه كلامه بما
عندك قال كل يا ملك قال الخبز فقال كسرى هذا يحتمل الخبز لاعقل اللبن
والتمر ومن غرابته حديث ابي جرزة قوله وكنت اسمع ان من اكل
الخبز سمن الحديث فجعلنا ناكل وننظر هل سمنا اذا وجد واخبره بخبر
الحديث غريب قوله فعندك قال لا افتح اي يقبح قولي
علي ويرد وقوله لها انقنح اي اروي حتى لا احب الشرب ما خوذ
من الاقحة المقاح وهي التي ترد الحوض فلا يشرب وترفع راسها ريا ومن رواه
فانقنح فان ابا عبيد قال لا اعرفه ولا اراه المحفوظ الا بالميم قال
الفقيه القاضي رضي الله عنه وحكى ابو علي القالي في كتابه البارع و
الامالي يقال قنحت الابل تقنح بفتح النون في الماضي والمستقبل
قنحا باسكان النون وقال يعمر قنحا اذا تكارهت الشرب بعد الري واكثر
كلامهم فقنحت تقنحا قاله ابو زيد وقال بعض ابن السكيت وابو حنيفة
فيهما اذا معنى والميم تتوارد مع النون كثيرا مثل عين وغيم وانتفع
وانتقع وقال ابن السراج عن ابي زيد التقنح لشربة فوق الري قال ابن حبيب
هل لري بعد الري قاله ابن ابي اويس وقال ابو سعيد هو الشرب على
رسل لكثرة اللبن لانها ليست تناهب غيرها الشرب انما يناهب عند
القلة مخافة عجزه وقال يعقوب انقنح لا تقطع على شربي ومن رواه انقنح

الألوكة
www.alukah.net

بالفاء والتاء فان لم يكن وهما عندي التكبر والزهو قال ابن دريد الفنحة
التيه والتكبر يقال في فاء فتحه ومثله في العين للخيل وكون هذا
التيه والكبر من الشراب لشؤم سكره كما قال لحسان وشربها فتحسبنا
ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء وقال المنخل واذا شربت فانني رب
الخورنق والسدير واوراحا على الجملة لعزتها عنده وكثرة الخير لديها
فهي تزهو لذلك او تكون الفنحة كناية عن سمن جسمها والتساعد يقال
ناب فنح اذا كان واسعا وقولها اتصبح اي نام الضبحة وهي لغة
اول النهار وقولها واكل وانتمنح اي اطعم غيري يقال منحه يمنحه ومنحه
ومنحه اذا اعطاه واصله من المنحة والمنحة وهو ان يجعل الرجل للرجل
لبن شاته او ناقته ثم يردها ثم جعلت كل عطية منحة ومنحا ومن
لفظة الفعل التي تقتضي تكرار الفعل وملازمته للفاعل ومطالبة
نفسه او غيره به فكأنها تطلب نفسها من تمنحها او تحرك لذلك
غيرها للتفضل عليه بما فضل من مأكولها للكثرة
وصفت هذه بزوجها بها وتدللها عليه وترفيهها لها وكثرة احسانه
اليها فوصفت انه لا يرد قولها ولا يقبح عليها من بأتي به من كلام
لاكرامه اياها وميله اليها وغيرتها عليه وهذا مما يدل على الغيرة
كما قال السموءل وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون
القول حين نقول وانها لتباه وضحى نفسها ولا يتبه من نومها حتى
تتبه ترفيها لها ودل من هذا الفصل ان عزها تقوم بمؤونة بيتها
ومهنة اهلها وان لها من الحزم ما يمنعها ذلك فلذلك تصبحت
في نومها كما قال امرؤ القيس نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
قال الحطيئة ولا يقوم باعباء المخرة تنطق اي شد نطاقها للخدمة
وانها تشرب حتى لا تجد لها مساغا فتكره الشرب بعد لتمام رية او انها
لا تقلل مشروبها ولا تناهي ولا تقطع عليها حتى تتم شهوتها فيه
للكثرة وكرامتها كما قال النابغة وتسقى اذا ما شئت غير مصرد
وانها تعتني بذلك شوقا وسدا وانها تأكل وتفضل لها فضلات تمنحها
سواها وجاءت فاء التعقيب لمقتضيات اعطاها ومنحتها كانت بعد كلها

وتمام

وتمام حاجتنا او انها قد سمنت عنده بعد وحسن جسمها تنبيه
قال ابو عبيد قال الاصمعي عزة الملعنة هم يعني فعلها الشرب
فاتضح قال القاضي رحمه الله عني ابو عبيد رحمه الله انها لا تفخر بالري من الماء
الا وهو عزيز والعجب منه ما اضطره الى هذا التأويل وكانه لا شراب
الا الماء فاين اذن اللبن والخمر النبيذ والسويق وسائر اشربة العرب
التي تستحلوها وتستعملونها من ضريف وضرب وضريح ورحيق ونشيد
ومزر وجعه وبتع وفضيخ وطلا وباذق وسويق بل كانوا يدمون
بشرب الماء ويحبون به كما قال بعض المهذبين ومن تقلل حلوبته
ويتكل على الاعداء لعنفه القراح اي من قل ماله وحين عن الغارات ولم
يجب لمغانم رجع شربه الماء القراح لاعوزه اللبن وفي كل الاخراستم
جسمي في جشوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد اي وانا راض اني
وجيرتي مطلوعي ومشروبي واقنع بشنطف لعنس وشرب الماء القراح
الماء دليل الذي اراد ان اللبن وسبهد والله اعلم وكان عمته اعدية
العرب على اللبن وهو القائم مقام طعامها وشرابها وفي الحديث ليس
شيء يقوم مقام الطعام والشراب الا اللبن وفي حديث ابي بكر
ما رأيت كاليوم ما لكم رغبة في اللبن اتى في الغد فيكون قد ولي بايديكم
ابل ذات لبن او مال يتوق صدره الى اللبن فعنده كان غالبا رغد
عيشهم وطيب مطعمهم فهذا معنى فعلها والله اعلم اذ لم يرد كر
في اكثر الاحاديث سوى المشروب وقد يكون وقف لها لشرب كنايه عن
الشرب والاكل لصخنة احدهما الاخر وقد استعملت العرب احدهما
مكان صاحبه قال الشاعر شراب البان وتمر واقط ولا تحتاج الى هذا
ان ثبتت الزيادة المذكورة في الاكل من قولها واكل وانتمنح وعرب
قولها في ام زرع علوم مارداح قال ابو عبيد وغيره واحد يريد الابل
العلوم الاحمال والاعدال والهبيان التي تجمع الاطعمة والمطاعم والرداح
العظام والكبير الحشو قال الهروي الفشل ومنه قيل للكسلان
الواسعة رداح اذا كانت ثقيلة السير لكثرة من فيها ويقال للمرأة
رداح اذا كانت عظيمة الاكفال ثقيلة الاوراك وجفنة رداح عظيمة

الألوكة
www.alukah.net

وجمع رداح عظايم وقال ابن حبيب فيما قرأته مضبوطا في كتابه
ولم أر وهو سماعا لما هو رداح اي ملآن قال اسمعت ابن ابي اويس
يقول ولبس كما قال شارح العراقين الرداح غير هذا في لغة
الفقيه القاضي رضي الله عنه وما قاله ابو عبيد وغيره صحيح
معروف ومعناه ظاهر ولا ادري لم انكر ابن حبيب وهو بنفسه
معنى ما فسره هو به مع مساعدة سائر الرواة كما قال له ابو عبيد
فان رواياتهم كلها رداح لا كما قاله ابن حبيب عن ابن ابي اويس
رداح لم نرتكها غيره ولانه حماسواه وسمعناها من شيخ ولا
ذكر هذه اللفظة في جماهير اللغة وصحاح العربية الا ان يكون من
قولهم جارية رحابة اي ضخمة حكى ذلك ابن دريد قال وهو من الرحب
وهن فعلة مما. واشد على كل اذا مشى درحابه وفي كتاب العين
الدرحابة القصير. وقال يعقوب الدرحابة القصيرة اللحم الا ان
قدوهم عليه وانما اراد رداح بكسر الراء وانكر فتحها فقط فلقول له
وجه ويكون رداحها هنا بمعنى ما قال ابو عبيد لكنه جمع رداح كقائم
وقيام ومنه الحديث ان رؤس رواتكم قيسار رداحه وهلك اوجدته
مضبوطا عنه بعض رواة هذا الحديث بكسر الراء عربيته
قول لها علوم رداح اعلم ان وجه اعراب رداح ان يكون خبر المبتدا
مضمر ولا يصح ان يكون خبر العلوم لان العلوم جمع واحدها علم والرداح
واحد جمعه رداح ومنه حديث علي رضي الله عنه في وصية الفتى بتماجله
ردح اي طويله عظيمة في الشاهد الى ردح من السرى عليها
ليال لبر. عليك بالسرداد. فلا يصح ان يكون رداح خبرا للعلوم
لانه لا يخبر عن الجمع بالواحد الا على حد من المجاز. والاحراف
مستمعة مثل قولهم درع دلاص وادرع دلاص وقد قيل دلص
وامرأة هجان ونسوة هجان وقد قيل هجانين. وشمال للواحد
والجمع وفلك للواحد والجمع في احد قوليه وقيل منه قول لهم
رجل سلم وخصم وعدو وقوم سلم وخصم وعدو في احد قوليه وقد
وقد اختلف اهل العربية في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت

فقال

فقال بعضهم هو واحد وذهب المبرد الى انه جمع وكل الجن اولياؤهم
الطواغيت قال سيبويه هو اسم واحد يؤنث يقع للجميع كهيئته
للواحد وقال الفارسي هو مصدر كالرغبوت والرهبوت كما قال
قوم رضا وهو عدل. واما رأس هذا العلم ومقتدي الفقه والخليل
بن احمد فله في هذه الكلمات مذهب فعنده ان هجانا واحد مع
الواحد جمع مع الجمع وانه عنده في الجمع بمنزلة طراف قال الفارسي
كانهم كسروا فعالا على فعال كما كسروا فعالا على فعل في قولهم فلك
والجمع قال فالعلة التي في هجان للجمع ليست التي في المفرد فان الحقنا
هذا بما ذكرناه وادخلناه في بابه على اختلاف مذاهبهم توجه
للكوفة مسموعا عامة هذا الحديث او نجعل رداحا مصدرا كالذهاب و
الشباب والطلاق والكمال فيكون خبرا للعلوم كما قالوا قوم عدل
ورضا على قول بعضهم انها مصادر ان يكون على طريق النسبة والاضافة
اي علوم ذات رداح كما قال الخليل رحمه الله في قوله تعالى السماء
منفطر به اي ذات انفطار ويكون اراد ان يعلوها الكفل فقالت
رداح وزربية على الكفل الذي كنت عنه بالعلوم لعظمه فكان رداح
خبرا له حملا على المعنى اذ كان واحدا كما قال. ثلث شخوص كاعبان
ومعصر فانث حملا على المعنى اذ كن نسوة ولا فرق بينه ان يكون رداح
خبر مبتدا مضمر دل عليه ما قبله وتقدير ذلك علوم بالكلها رداح او
علوم بالكل علوم كما قال علمه. جدر وها من اتى الماء مطموم على
رواية من رواها بالجيم اي جدوها كل جار منها او كلها مطموم
اي مملوء والجدور جمع جد وهي حواجز الشربات. اي تحبس الماء في
اصول النخل. وانشد بعض النحاة عليه قول الاسود بن يعفر يصف
جفنة. تزاحم انيها بالشحم مفتوقة. اي يتري كل جانب منها مفتوقا
ولو تتبع هذه المجازات كلامها لاجل الازواج والتشبيع على حد
كلام العرب ومذاهبهم في الاتباع لمناسبة الكلمات ومقابلة المقاطع
وقولها فياح الفساح والفساح بمعنى واحد اي بيتها واسع يقال
بيت فسيح وفساح وداره فياحا اي متسعة وبيت فيح. ومنه الحديث

الألوكة
www.alukah.net

في شدة الحر انتهى من فتح جهنم اى من سعة حرها وانتشاره ومن رواه
فتاح فعلى زيادة المبالغة **معناه** وصفتها بسعة المال لكثرة
الخير والالات. وسعة فناء البيت وكثرة وهذا لا يكون مع الوحد
وقد يحتمل ان يكون كنى بالعكوم ورواحها عن كثرتها وعظمها كما قالوا
جارية رداح اى عظيمة الكفل وجعل للكفل عكوما وهو جمع لعظمه
كان كل ناحية منه عكم وكنى بسعة البيت وفسحة الفناء عن كثرة
خير ورغد عيش والكريمان لذ كما يقولوا لرحب عرصة لك في قولهم
مرحبا وقالوا فلان رحب المنزل. ولا يريدون سعة قطع بل كثرة خير
ووفور برزه فيكون لكل فقرة من هذا الفصل معنيان ووقع في بعض
روايات شبوحنا في هذا الفصل ام ابي زرع وما ام ابي زرع فان صحت
الرواية فانها انما وصفت نفسها وكذا حدثنا بها بعض ثقات
شبوحنا عن ابي العباس العذري **وعريب قولها** في ام ابي
زرع كمثل الشطبة قال ابو عبيد والحربي فاصل الشطبة ما
شطب من جريد النخل وهو سعفه وهو ان يشق منه قضبان رقاق
ينسج منه الحصير قال يعقوب الشطبة الشقة من سدي الحصير
قال ابن الاعرابي. وابو سعيد النيسابوري اراد مثل السطبة تسيبا
سل من غمده وقال ابن حبيب لعوبد المحدد كالمسلة. والخفرة التي
الانثى من اولاد العنز والذكر جفر وهما ابن اربعة اشهر كذا قاله
ابو عبيد وغيره وجمعه حفار وقال ابن الانباري هو ولد الضأن
وكذا قال ابن دريد قال وهما الثنى منها وفي كتاب العين الجفر من اولاد
الغنم فاذا اتى على اولاد الغنم اربعة اشهر وفصل امه واخذ في
الرعي قيل له جفر والفنيد ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين والفواق
ما بين الحلبتين والبعيرة العناق والذكر البعير وقولها ويملس
بخنثر والمنثره الدرع ولعلها لطف منها كذا قال الهروي وقال نحوه
ابن الانباري قال وهي القصيرة وعند الخليل هي السلسلة الملبس وقال
الثعالبي وثابت انها الواسعة ومثله النثله والدغنه والفضفاضة
معناه وصفته بانه مع ذلك خلوق ضرب اللحم ليس ببطين

ولا خط جعظري جواظ وكنت عزيزك بان مضجعه الذي ينام فيه في الضيق
كمسل شطبة واحدة اذا سلت من الحصير فتبقى كأنها قارعا بين اخواتها وهو
من تيمادح به رجال العرب وانه لمثل عمه السيف. وهو قريب من
الاول. قال ابو سعيد شبهته بسيف مسلول ذي شطب يمان وسيوف
اليمن كلها ذات شطب قال ابن حبيب عنت انه خفيف المؤونة مرهف
وقد شبهت العرب الرجال بالسيوف فوجه تشبيهها بذلك اما الخشونة
جانبيها ومضاربها او هما ورقتها ولالانها او كمال صورتها في اعتدالها
واستوائها كما قال الشاعر. يشبهون سيوفا في ضرائبهم. وطول النظيفة
الاعناق والاسم. وقال الاخر. كان جبينه سيف صقيل. وقال الاخر.
في فتية كسيوف الهند. قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل
وقال الاعشى. ويصبح كالسيف اصقل اداعنا على ظهر الحاط له وريما
وقالت الاعرابية احمد مارن عام كالهند الصمصام. وكذلك انصاد
سهوهم بالرماح كما قال. هما رمحان خطيان كانا من السم المثقفة الصعاء
وقال الاخر مصالت مثل الرد هسد السم. ثم وصفته بقلة الاكل
والشرب وهما مما يتمادح به ايضا كما تقدم ثم وصفته بانه صاحب
حرب وشكة وخبلد موضع القتال **وغريب** قولها في ابنته
صغر ردائها فالصغر الحال الفارغ وقولها عيطاء جارتها اى ضرتها ويحتمل
ان يكون الجارة بالسكن فالضرة انما سميت جارة لمجاورتها ضرتها
ويسمى الزوج جارة ايضا لمجاورة الروح قال الشاعر. ابا
جارتا بيني فانك طالقه. وعقر جارتها في رواية من رواه فكذا خرجه
مسلم في صحيحه عن الحسن بن علي الحلواني اى دهش جارتها قال
صاحب كتاب الجمهرة عقر فلان عقرا اذا خرق من فزع قال صاحب كتاب
العين عقر الرجل اذا دهش. وقد قال اهل المعاني. وتنفست كتنفس
الظبي العقير انه الدهش وقد يكون ايضا من العقر الذي هو القتل
من قولهم عقر الرجل ابله اى نحرها ومنه كلم عقور وفرس عقيرق
صيد عقير واصله من عقر النخل وهو قطع رأسها فيهلك ويكون
هذا بمعنى الرواية الاخرى حين جارتها وهي رواية شيخنا القاضي التميمي

www.alukah.net

في بعض طرق الشماخ وكذلك قيد بخطه على ابي علي الحافظ فالحين
الهلاك او تكون من العقر الذي هو الجرح قال الخليل العقر الجرح
ومنه قولهم سرح معقر اذا كان يعقر ظهر الدابة اي يجرحه ومن معنى
ما تقدم في قولهم كلب عقور اي يجرح وصيد عقير اي مجروح ومن رواه
غير جارتها حكى ذلك الهروي والانباري وهي واحدة السهم من عدي
فمن العبرة التي هي البكاء والعبرة التي هي الاعتبار اي ان ضرائرها
تبكي حسدا لما تراه منها من خلق او خلق او تعتبر من ذلك قال
ابن الانباري معناه ان ضرائرها تري منها ما يعور عينها اي يبكيها
قال وفيه معنى اخر انها ترى من عفتها ما يعتبر به ومن رواه غير
جارتها وكذا رويناه في بعض الاحاديث المشهورة عن ابي بكر محمد
بن الله الفقيه من رواية ابي سلمة المنقري فهو من الغيرة قال
الخليل غار الرجل غارة وغيرا فهو غيران فكان الهاء حذفت والدلالة
في الالف باو قد حكي غير الغير والغير والغار بمعنى والغير ايضا مصدر
غار اهله اي مارهم قال ابن دريد ومن رواه حير فمن الحيرة كذا وقع
في كتاب السراج عند بعضهم واراه هكذا عند ابن الاجدابي قال شمر
قال صاحب العين حار بصر بحار حيرا وحيرة اذا نظر الى الشيء فعمي
وتحير واستحار اذا لم يهتد لسبيله فهو حيران وهذه الالفاظ كلها
بمعنى متقارب من الرواية المشهورة اعني غيظ جارتها ومن رواه حير بالباء
وكذا وجدته في بعض الاصول ولم اروه فان صح فهو من معنى قولها
قبل طلوع ابنيها وامرها وحير جارتها اي مسرة مجاورتها او لا تكون
الجارة هنا الضرة لكون المجاورة في المحل والمنزل فهي مسرورة بما تراه
من جمالها وعفتها او بما فعلها من احسانها ونعمتها والحبرة للسرور
ومنه قوله تعالى في روضة يحبرون والحبر والحبار الاثر ومنه
سمي السرور لان اثره يظهر في وجه اخيه معناه وصفتها
بانها ممتلية الجسم كثيرة اللحم وعبرت عن ذلك بامتلاء كسائها
لانها لا تمتلئ الا لعظم جسمها وكثرة لحمها ونعمة
جسمها وهذا مما يمدح به النساء ويذم ممن بعضه قال امرؤ القيس

دبير

وبيت عذاري يوم دجن ولجنه يطفن لحما المرافق مكسال نساط
البنان والعرانين والقني لطاف الجصور في تمام واكمال وقال عنترة
وغلة بالليم من دون ثوبها تطول القصار والطوال تطولها وقال
الحرماني في صفة لا تنجب المرء منها حين تنجلها من دون اثوابها
عرض ولا طول كانها مشجب شكت فرشرش او طاير نبات الماء مهزول
وقال الاخر وكاعب عضول لها قرن يصكه جنب الضجيع فيضحى واهي
الجسد وفي المثل لو قيل للسحم بين تذهب لقال اصلح العرج و
عابوا ما خرج منه عن الحد المستحسن فعابوا الغضاخة والمغاضة وهي
العضاض والعضنكلة والجانب ومدحوا المبتلة والخدلجة والدرهمة
والعبهرة والدرماء واللفاء وعابوا الدميمة والقصيرة ومدحوا
الطويلة والعطبول والفارعة والخزعيلة والممشوقة والمهفهفة
قال الشاعر طويلة خوط المتن عند قيامها ولي بطويلات المتون
ولوع قال الاخر وانت التي حببت كل قصيرة الي وما تدري بذاك
القصائر يريد وقصيرات الحجال والمراد وقصار الخطا شثن البنا
النحائر وقال ابو عمرو بن العلاء بن الزبير ما عشقت من امرأة قط الا اشرفها
قبل طولها وقيل جسيمها بعظم الرادف وقيام الصدور
وحسن بنية الكتفين وضمور البطن وانداج الحقو بعقلها صغر
رداتها اي ان رداها كالفارع الخالي منها اذ لا يمس من جسمها شيئا من
دفها وكفلها يمنع مسه من خلقها شيئا من جسمها وتباعدها يبعد
ان يمس شيئا من مقدمها وقد قال الاخر ابت الروادف والثدي لقيصها
من البطون وان تمس ظهورا واذا الرياح مع العشي تناوحت
نبهن كاسدة وهمن عيورا وذهب الهروي الى ان معنى قولها صغر
رداتها اي انها صامرة البطن والمراد ينتهي الى البطن وقال ابو الحسن بن ابي
معشر النحوي صغر رداتها يصفها بانها حقيقة موضع الزنة وهي اعلا بدنها
وملاكسائها تعني لممتلئة موضع الارداف وهو اسفل بدنها وتخوي
لاين اي ويس وهذا كما قال الاخر سباهم ثقيلا ها فني الدرع رادة وفي
المرط لفاوان ردفها عيل وكما قال ابن الطثرية عقيلية اتم ملاث ازرها

الألوكة
www.alukah.net

وقد عرض واما خصها فبتيل ويؤيد هذا المعنى ما وقع في بعض
الروايات ملء ازارها في موضع كسائها فجاء مطابقا للبيتين فان الازار
هو ما تتزر به والمرط كساء من صوف مربع كان النساء يأتزرن به وقد
يكون من غير الصوف وقال ابن دريد المرط ملحفة يؤتزر بها فاستبان
من هذا ان الازار والكساء معنى المرط في البيت ثم اكدت الشاعلية بانها
نساء اى نساء وقتها اى قومها وانما اتمام حسنها ونعتها به خلقها في الكمال
وخلقها غيظ جارتها اى ضرتها او مجاورتها وان ما تراه من حالك يغيظها وتغار له
وتحارمنه وتغتر حتى لا يبتدي لامرها ولا تستقيم لسبيلها ويكاد
يعرها يعشوا اذا نظرت الى جمالها وكمالها اذ لست كذلك وتعقرها وقيل
يبكيها حسدا لها وعقر بها فيكون معنى يعقرها اما يهلكها حسدا
ويسبب جبها او يجرح لذلك قلبها ويبكيها على ما تقدم من تفسير عقر
ويكون معنى هذه الالفاظ كلها متشابها ان شاء الله تعالى **نفقهه**
في هذا الحديث جواز وصف النساء ومحاسنهن مع النساء والرجال اذا كن
محجوبات فبنت ابي زرع وان كان منسوبة فهي في حكم المجهولة لبعد وقتها
وخفاء امرها ومجهله عينها واسمها والذي يمنع من ذلك وصف النساء المعينات
بحضرة الرجال وان يذكر من اوصافهن على التفصيل ما لا يجوز للرجال
اسقاف النظر اليها وتوصف عورات من وما لا يجوز اطلاع الرجال والنساء
عليه وقال عليه السلام لا تنعت احداهن جارتها الى زوجها حتى كأنه
يراها وزجر صلى الله عليه وسلم هيت المخنث ويقال ما نبغ المخنث والقصد
لهيت اشهر ومنعه الدخول على نسائه اذ سمع منه من وصفه لبادية
بنت غيلان الثقفية ما سمع فقال له لقد علمت ان لا تنظر يا عدو الله
وفي رواية الاري هذا يعلم ما ههنا ثم نفاه عن المدينة لذلك الى
الحمى وكراهة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع منه ونهيه عنه لوجوه
احدها ما ذكرناه من وصف ما وصفه من النساء من احسامهن وعوراتهن
بين النساء والرجال مما لا يجوز الاطلاع عليه والوجه الثاني انكر عليه
غلغله النظر الى ان وصل معه الى معرفة ذلك مما لا يباح للنساء فكيف للرجال
والثالث لعلهم كانوا بعد ومنه من غير اولى الاربة من الرجال الذين يجوز لهم

الاطلاع على ظواهر محاسن النساء فلما رآه يقصد من اوصاف النساء الى ما
ليس بحسنة للرجال دل على انه اراد بذلك في النساء وسلا الى ما يرغبه الرجال
ويميلون اليه. وقيل لها طوع امرها اى انها بانة غير خارجة
عن رأيها وهذا يدل على عفتها وعقلها ومن رواه زمن فمعناه ان من
له مثل هذا البيت في كمالها وجمالها تتزين بها او تتجمل قال الله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا **وغريب** قولها ترود
الظل اى انها حسنة العشرة كريمة الجوار يقال فلان يأوي الى ظل
فلان اذا كان تحت اكرامه وعز وحمايته كأنه استراح اليه استراحة
المستجير للظل والظل يعبر به عن العز حكاه ابن دريد وهذا يؤيد
رواية من رواه حر جارتها فقيل لها وفي الاساس العرب قالت لها الاري
والهروي والاصل ايضا الغرابة قال الله تعالى لا يزفون في مؤمن الا
ولا ذمة اى قرابة ولا عهدا بعضهم وقولها كريم الخلال اى الخليل
والصاحب وقد يصفها بشرف الروح فهو خلها وقد تريد بالخلال هنا
المخالة والصحبة قال الهروي يقال فلان كريم الخلة والخل والمخالة
اى الصحبة **غريبته** ذكرت برودا وكرما ووفيا والموصوف
بهذه مؤنث لانها ذهبت به مذهب التشبيه اى هي كرجل بهذه
الصفة قال ابن الاباري والشاهد عليه لعروة بن حزام وعقر امعى
المعرض المتوان وفيه وجه اخر على تقدير الجمل له على مذكر محذوف
كأنها قالت هي شخص او شيء يزود الظل وكذا وكذا وقد حمل عليه معنى
بنت عروة المذكور **معناه** وصفها بحسن الصحبة والرعاية
لمن صحبها وجاورها وكرم العشرة معهم وعزهم في جوارها
وانها ان خلكريم وروح شريف ان فسرنا الخل بالخليل وانما
كريمة المخالة والمعاشرة ان كانت بالخل عن ذلك وانها وفية لعهود
الزوج والجار ووصوله لمن بينها وبينه ذمة او سبب **غريب قولها**
في جارية ابي زرع لا يبث حديثنا اى لا تنشر وتظهر يقال
بثثت فلانا سري اى اظهرته واطلعته عليه واصله النشر قال الله
تعالى كالفراش المبثوث ومن قال نفث بالنون فمعناه تظهر يقال

الألوكة
www.alukah.net

ت الحديث قال ابن الاعرابي لشان المغتاب قال ابن الحبيب الشث
والثث بمعنى ويعضده ما ورد مفسرا في الحديث الآخر فلها ولا يخرج
حذيثنا وتنفيثا مصدره ومن رواه تفشيشا فمعناه استقصا
على احديثهم وما يهم وقولها ولا تنفث ميرتنا بتفيثا قال ابو
عبيد التنفيث الاسراع في السواى لا تذهب به وبحوه فيه وهذا
مثل قوله في الرواية الثانية تنقل واصله من قولهم تنقثت
العظم اذا استخرجت ما فيه وقال النسائي في النقيث اخراج ما في
منزل اهلها الى غيرهم وهما متقاربان وقال ابن حبيب معناه
لا تفسده ولا تفرقه ولا تسرع فيه ولا تسرف من الاسراع في السير و
التنقيث من الفساد والتفرقة وفي الشكيت تنقيثا اي نقلا
وقال ابن ابي اويس لا تسرق وعلى رواية من قال تعث فمعناه تفسد
وكذلك روي تفسد مفسرا في الحديث الآخر ومتنه حديث ابي بكر ان مما
صنع عندي هذا الفتح وعثه على بكاء الحي على القتيل قال ثابت
اي افسده واصله من العثة وهي السوسة يقال عثت الصوف اذا اكلته
قال الفقيه القاضي رضي الله عنه فعلى هذا ايضا يصح معنى تعث اي تاكل
اكل فساد كما تفعل السوسة وقولها في رواية الزبير لتفسد ميرتنا
تفشيشا فمعناه عندي قريب من الاول اي لا تفسد ميرتنا بالنقل والخيانة
والاحتجاف والاسراف في اكلها قال الخليل استرخاء القوم وانفشوا
اذا اختلطوا قال والفشر والافشار طلب الاكل قال ابن دريد و
التفشيش مثله قال وفشر ما على الخوان اذا اكله اجمع قال وفشت
الشر فشا اذا جمعته وحكى ابو علي عن الليث النشر والتفشيش طلب الاكل
من هنا وهنا والمرة ما يمتار البدوي من الحضر حمل رواه من دقيق
وغيره فمعاني هذه الالفاظ وان اختلفت متقاربة وقولها ولا تعلا
بيتنا تغشيشا فمن رواه بالعين المهملة فمعناه انها مصلحة للبيت
مهيئة لتنظيفه والتماكن اسفة وابعادها منه وليست ممن تضيع
كناسته وسقطه هرتنا وهمتنا وتتركها مجتمعة في اماكن متفرقة كانها
الاعشاش هكذا فسر هذا المعنى بعضهم وقال ابن وشاح عن ابيه

ارادن

ارادن انها تقوم بسا ولا تدع فيه القمامة والقشب وكانه عشر طاير
في قذره وقششه وقال الهروي لا تفسد ميرتنا تفتيشا معناه انها
لا تخونا في طعامنا فتحتاج هذه الرواية شفاء وفي هذه شيئا كالطير اذا
عششت عششة في مواضع شتى وقال الخطابي هو مأخوذ من قولهم
عشش الجراد اذا فسد تريد انها تحسن مراعاة الطعام وتتعاهده بان
تطعم منه اذا لاقا ولا طرقا ولا تغفله فتهسيله ومن قال تعشيشا بالغين
المعجمة فهو من الغشش قال الهروي هو بمعنى الاول وقال ابن السكيت هو من
النهمة وقولها ولا تنحث اخبارنا نحيثا اي لا يستخرجه استخراجا
والنحيثة ما يخرج من البئر من تراب معناه وصفتها بالامانة
على السر والمال والقيام بمصالح خدمتهم والنصح لهم وانها لا تفشي
لهم حديثا ولا تبذ رهم طعاما ولا تخون فيه ولا تنقله الى غيرهم
ولا تفسدهم وتضيعه ولا تدخل بينهم الصغاين ولا تهمل امر خدمهم
وصلاح منزلهم وغريب قولها في ضيف ابي ذريح في زرع وري
اي تنعم قال الله تعالى يزرعون وتلعبون اكثر تفاسيره ترجع الى اللهو
والمسرة وقولها طهارة ابو ذريح اي طباخ وقال امرؤ القيس
فظل طهاره اللحم من بين منضج وقولها لا تقتر اي لا تكثر ولا
تضعف في خدمتها والفتور السكون والفتور الضعف وقولها
ولا تعدي اي لا تعرف قاله ابن الانباري يقال عداه عن الشيء يعدوه
اذا صرفه قال ابن دريد ويقال العدا والاشغل يعدو عن الشيء
وقولها تنقدح اي تغرف والمقدحة المغرفة قاله الهروي وغيره و
تنصب ترفع على اثارة قاله ابن دريد نصب لقوم السير اذا رفعوه
وكل شيء رفعته فقد نصبته والمنصب شيء من حديد ينصب عليه القدر
وقد يكون النصب من النخب من قولهم عيش ومنصب اي كد وتعب
وقولها في مالها يحل الجمع معكوس الجمع جمع جمة وهم القوم يسلون
في قاله ابن الانباري وانشد تضرب في الهيجا وتقطى في الجمع ومعكوس
اي مردود معطوف والعفاة السائلون ومحتوس موقوف عليهم معناه
وصفت بوسعته على ضيفانه في المأكول والمشروب واكرامهم وما يطرأ عليه

ويلهيهم ويسرهم وانه حواد كريم لا ينقطع اطعامه ولا تجف قدوره
ولا تستتر بيوت طرهاته وان ماله محبوس على السوال والطالبين
موقوف على مبتغي الرفد وفي صدى السيل مردود عليهم **وعزيب**
قولها والاوطاب تخص الاوطاب بمختص بسقية اللبن وتسمية
غيرا وعية اللبن بها على ضرب من المجاز والمشابهة واحدها وطب وجمعه
المعروف وطاب في الكثرة واوطب في القلة وقد جمعوا اوطبا على اطب
واما اوطاب فنادر **تنبيه** ذكر ابو سعيد السيرافي ان جمع
وطب على اوطاب في هذا الحديث منكر في العربية لان فعلا لا يجمع على
افعال قال القفيه القاضي رضي الله عنه لم يقل ابو سعيد شيئا اما انكاره
ان يجمع وطب على وطاب في العربية فهذه عربية صحيحة منقولة
عن افصح العرب وباصح الطرق فحكاها صلى الله عليه وسلم او حكتها
عائشة بحضرته ورواها فصحاء التابعين ولا يكون لحنا وذكروها
عن عرب عاربة وجاهلية باديه فقولها حجة وليتنا وجدنا مثل
هذه الطرق في اكثر اللغة ولا يقال في مثل هذا منكر ولا خطاء ولكنه
يقال نادر وكيف وائمة هذا الشان نحا لغوته قال الخليل جمع
الوطب وطاب واوطاب وحكى مثله ابن دريد في الجمهرة واما قوله
فان فعلا لا يجمع على افعال فغير مسلم فقد جمع فعل على افعال في حروف
معلومة قالوا ازناد واقراخ وافراد واجداد وانف واناف ورفع و
ارفاع ورادوار وقد حكاها سيبويه قال وقد يجيء في فعل فعال كما
افعل كما قال الشاعر ورند كانف اناف حكاها سيبويه وليست
ذا بالباب في كلام العرب يعني انه ليس بالمطرد ومثله وامست على اثافيها
عنزا بها في ل والقياس في فعل افعل في القليل وفي الكثير فعال او فعول
وما سوى ذلك فلا تعلم الا بالسمع وحكى الفراء الحلاق جمع حلق وفي
الحديث التصحيح على ان كتاب المدينة ملتكه جمع نقب واما ما كان عينه
باء او واو كان باب فعل فجمعه في القليل افعال نحو اسواط وانقاب ورابع
وافواس والواح وابيان واقياد واشياخ واعياد واعيان وهو في
باب سطر كثير مستعمل معروف في المعتل وهو في الصحيح نادر وقد قالوا

اهل

اهل واهال وارض وارايض ومثله اجناد واشكال وحكى بعضهم حمل واحمال
وحبر واحبار وقد يقال ان افعالا هنا بناء مجمع لعلى فعل فقد قالوا حبر
ايضا وقالوا احمل كما حملوا اشعارا وانهارا على فعل من شعر ونهر فلا ينكر ما جاء
على هذا اذا سمع كما قال سيبويه رحمه الله وقد رايت في بعض روايات
هذا الحديث في اصل قديم من كتاب النسائي رواية حمزة الحافظ والاوطاب
بمحض مشبوع الواو ومصلحا فان صحت هذه الرواية ولم تكن وهما واسقاطا
فهي على الاصل وجمع وطاب بتمام ابدال الواو همزة كما قالوا اشاح ووشاح
ووعاء واعاء وكافور واكافر ورق واقاء وساده والله اعلم ووقع
في رواية يعقوب ابن السكيت في زيادة نفسه رفعت في بعض نسخ
الالفاظ على الاصل حدثنا بهذه الزيادة شيخنا ابن عبد الله بن سليمان
النحوي عن خاله ابي محمد عاصم بن وليد وفي اصله قرات ومنه نقلت عن
ابي عمر السراج بسنده الى يعقوب **معناه** فقالها خرج ابن زنجع
والاوطاب تخص بمحتملا انها اراد تنكير خروجه من متن لبنها وعدوه
لذلك لانه وقت قيام الحذم والعبيد لاشغالهم ومهنهم فالظاهر
انه اذا ذكر كثرة حذاره وغزر لبنه وان عنده هم منه ما يشرب صريحا
ومحيضا ويفضل عن حاجتهم حتى يحمضوه في الاوطاب ويستخرجوا
زبده وسمنه كما قال لنا فنقلني الى اهل صاهل وحامل ومنق ودابر
ومن هذا حديث الحجاج وقد سال وافدا عليه عن لغث فقال لدكانت
سمانا ولبرارها وسمعت الرواية عن الحذاء زيادة وسمعت ثلاثا
يقول لهم اطعمكم الى محله تطفو فيها النيران وتشتكي فيها النساء
وتنافس المعزى قال فلم يرهم الحجاج مراده فاعتل عليه وقال لكنا انما
نخاطب اهل الشام فانهم هم فقال انا طف لنيران فاخصب الناس وكثر
الزبد والسمن واللبن فاستغنوا عن النار للجبر واما تشتكي النساء
فان المراة تزيق تمرها وتمحض لبنها فتثيب ولها انين من تحضيرها
في حديث طويل ويحتمل ان تريد انه خرج في استقبال الزمان وطيبه
وربيعه ووقت تمخض الناس وان خروجه اما السعر وغلاء كان في هذا
الزمن وتكون الفائدة في الاحتمال الاول تقريبها بخروجه عنها بكرة مني لنهاية

وفي الاحتمال الثاني اعلمها بوقت خروجه عنها من فصول الزمان وقولها
معها ولدان كالفهدين وفي رواية كالصغرين وصفت ولديها بالفهدين
او صغرين لاصرجلهما وكنتاية احسامهما واحتاجت الى ذكرهما هنا
والله اعلم لتنبه ان ذلك كان احد اسباب تزويج ابي زرع لها لان
العرب كانت ترغب في الاولاد وتحرص على النسل وكثرة العدد وتشتعد
لذلك بالنساء النجبات في الخلق والخلق ويحتمل ان ابا زرع لما راى هذه
المراة واعجبه خلقها وولدها كمال خلقهما وظهر محامل النجابة فيها
حرص عليها وقال اسمعيل بن ابي اويس كالفهدين سارين حسنين
نفيسين. ومن رواة اخي هاجلا فالمشهور والاصح واكثر الروايات
فان حمل على ظاهره كان امدح لها واذل على صغر سنها وبنود ثديها
كما قال الهذلي لها كشبه عمرة وليس لها عمرو وتاييده قوله في رواية
عنده فمن جارية شابة وقد تقول فيجمع بينه وبين رواية
من رواها ولداها ان يجعلا اخوين لها في حسن الصورة وكمال
الخلقة. وقولها يلعبان من تحت حصرها برمانتين ذهب بعضهم
الى انه اراد ثديها. ورد هذا ابو عبيد في قوله ليس هذا موضعه وانما
اراد انها ذات كفل عظيم فاذا استلقت تنا الكفل رمانتا عن الارض حتى تصير
تحتها فجوة تجري فيها الرمان وتاويل ابي عبيد ما ورد في احدى
الروايات المتقدمة يرمين من تحت حصرها الرمانتين ولا يقال في اثنتين
برمتان ويعضده ايضا ما وقع مفسرا في حديث ابي معاوية عن
هشام الذي قدمناه وقد قدم في جارية يلعب معه اخواها
وهي مستلقية على قفاها واخواها معها رمانة يلعبان بها بريمان
من تحتها فتخرج من الجانب الاخر من عظم اليتها فسر الامر كما تراه فان
سلمت هذه الرواية من علة ارتفع الاحتمال على ان هذا الكلام بعيد من
من فهم لفظ كلام امرئ ونعضدنا لتاويل الاخر قوله في الرواية الاخرى
يلعبان من تحتها ومن تحت صدرها وقد قدم في رواية عنده يلعب
من تحت درعها برمانتين ولان العادة لم تجر بلعب الصبيان ورميهم
بالرمان تحت اصلاب امهاتهم وكيف تجلس هذه المراة لهم وليستلقي

حتى

حتى تشاهد منها الرجال هذا ومنهم ايضا فان حمل الرمانتين ولان العادة
بالالف واللام عليهما وقع في بعض الروايات على رمانتين من الرمان
لا يجوز في العربية لان رمانتين من الرمان معهودتين نكرتان ولا يصح
ان تدخل فيها الالف واللام ولا يصح ان يريد رمانتين من الرمان معهودتين
والاشبه ان يكون المراد بهما الثديين ويكون قوله يلعبان من تحت حصرها
او صدرها اي ان ذلك مكان الولدين لا مكان الرمانتين وان ولديها كانا
في خصيبها وحفافي جنبيها وتشبيهها الثديين بالرمانتين يدل على
نهودهما وكعوبهما وذلك لصغرهما وفتاستهما وانهما بعد ممن لم تمس
وتتزهد وتنبل فينكسر ثديها وتندلي ولتمس تشبيهها
حينئذ بالرمان وذهب الداودي ان معنى هذا اي يرميان تحتها
اذا رقدت على جنبها لرقة حصرها والكلام فيه على ما تقدم وقولها
وكل بدل اعوذ فهذا مثل ومعناه ان البدل للشيء لا يقوم مقامه
المبدل منه والله دونه وانزل منه. وقولها اعوراي معيب ردي
وليس وعوار العين حكى ثعلب الاعوار الردي قال والعرب يقول لكل ردي
من كل شيء اعور والانثى عوراء. ومنه قالوا لكلمة عوراء اي قبيحة
قال الشاعر اذا قتلت العوراء اعضر كانه ذليل بلا ذل ولو شاء
سر. وكما قال الكميت ولا استعذب العوراء يوما فقالها فاخبرن
ان هذا البدل لم يسد مسد الاول ترى كما فسرته بعد هذا والسرى
بالسين المهملة الرجل السيد والسري الرفيع قال الحربي
في تفسير سنحا والسري كل شيء جيار ويقال بالشين المعجمة ايضا
الجمع سراة وشراة حكاهما يعقوب وحكى لنا شيخنا ابو الحسين بن سراج
رحمه الله تعالى عن ابي علي الفارسي انه قال ان الشراة بالشين المعجمة ايضا الردي
فهو من الاضداد والسري بالسين المعجمة الغرس الذي يستشري في
سيره اي يلج ويمضي بلا فتور ولا انكسار قالت مات شري البعير
في سيره اذا اسرع ومنه شري البرق اذا كثر لمعانه وشرى الامر اذا تزايد
وتفاقم وقال سعد معناه جاد السير فرس شري جيار فائق ورود
اعوجيا فهو منسوب الى فرس اسمه اعوج من الخيل المشهورة

تنسب لعرد ابن هجاد الخيل وهما فرسان احدهما فرس كان لكنانة
ثم تصير لسليم ثم لبني هلال ابن عامر قال ابن خالويه وكان لبعض الملوك
يعني ملوك غسان فغزا بني سليم فقتلوه واخذوا فرسه وقال ابو العباس المبرد
اعوج فرس لغني وقيل لبني كلاب وقيل سمي اعوج لانه ركب صغيرا وطيا
قبل ان تشتد عظامه فاعوجت قوائمه وقيل بل اعوج ظهره وامه
سلفرس كانت لغني مشهورة ايضا وهذا هو الاعوج الاصغر واما الاعوج
الاكبر فمشهور ايضا وهو لدغفر اسمه اذا الرهبوس والمهرس ولد
فرس اسمه الدينار والدسار ولد ذا الراكب فرس لسليمان بن داود عليه
السلام من بقية الخيل التي خرجت له من البحر وكان اعطاه لقوم وفدوا
عليه من اجرهم وقال لهم تصدوا على هذا الفرس ما شئتم فكان لا يقرب
شيئا فسمي ذا الراكب قال ابن خالويه واليه ينسب كل الافراس المشهورة
ذكر لنا ذلك كله الاستاذ ابو عبد الله بن سليمان وبعض عن غني وذكر
منه ابن لهيعة الاخباري في كتاب الحلايب والحلايب . والحظي الرمح
نسب الى الحط وهو موضع من ناحية البحرين يأتي الرماح اليها من الهند
ثم تفرق من الحط الى بلاد العرب فينسب اليه ولا يصح قول من قال
ان هذه انبت الرماح وقيل ان سفينة في الزمان الاول مملوة رماحا
قذفها البحر الى هذه الناحية فخرجت رماحها فنسب اليها وقيل الحط
الشاحل وقيل كل ما حل حط حكاه صاحب المجمل عن بعض اللغويين
قال والحط سيف البحرين وعمان وارواح من الرواح ومعناه اتي بها
للماح وهو موضع مبيت الماشية وليلة اسماها بعد احمد وقال ابن ابي
اويس تقول عزا في نعم كثيرة والنعم الابل خاصة جمع لا واحد له
من لفظه وذكر بعضهم انه ينطلق وقيل ان النعم والانعام بمعنى واحد
والنعم يذكر ويؤنث وقال تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا ثم قال
ثمانية ازواج فذكر انواع الماشية ووقع في بعض اليه وايان نعما جمع نعمة
والاشهر نعما بالفتح والنزر الكثير من كل شيء يقال نزر بنو فلان ويبني
فلان اي صاروا اكثر منهم ويقال انزر الرجل اذا كثر ماله وقوله
ميري اي صليهم بالميرة وهي الطعام واصله من امتيار البوادي من الحاضر

عربيه قوله نعما او نعما ثريا والنعم ثوبته وجا بثري الذي هو
وصف المذكر ولم يأت وفيه بعلامة تأنيث فيقول ثريه وكذلك يلزم
على القول بتانيث النعم ولكني وجدته ان كل ما ليس بحقيقي التأنيث
فكر وخبر ان في اظهار علامة تأنيثه في الفعل واسم الفاعل والصفة
او تركها وكذلك في جموع المذكر والمؤنث الحقيقي كما قال تعالى وقال
نسوة وقالت الاعراب وقال رجالا كثيرا واعجاز نخل منقعر . وقال الشاعر
طويلا سواريه شديدا تجاويه . وقال لئيم ماثره فقدد . كما قال
كثيرة ومنقعرة وطويلة وشديدة ولئيمة الوجهان جائزان واما على
رواية النعم والقول بانها مذكرة فهو الوجه فلا يحتاج فيه الى كلام
معناه وصف هذا الرجل الذي تزوجته بالسوداء بالدمامة والشعث
في ذات يده وانه صاحب حرب وركوب . والاحسان اليها والتفضل على اهلها
ثم اخبر ان الله مع هذا كله لم يقع عندها موقع ابي زرع وان كثيرا
دون قليل ابي زرع وكيف بكثيره وان حال هذا الاخر عندها معنب
اذا اضافته الى حال ابي زرع مع اساءة ابي زرع لها اخيرا في تطليقها
والاستبدال بها ولكن حبب اليها الله بعض الناس بعده ولهذا اكره
اولو الراي تزويج امراة لها زوج طلقها لميل نفسها اليه وقالوا لا
تتزوج حنانة ولا انانة . ولا مانة . فمعنى الحنانة وجهان احدهما
التي لها زوج وهي التي بحن اليه والثاني التي ولدت ممن قبلك فهي ايضا كثيرة
الحنين مشتغلة به عنك . والانانة الكثيرة الامراض فهي تاوه ابدا فلا
يصفو عيشك معها لذلك . والمانة التي لها مال تمن عليك به وقولها
واعطاني من كل رائحة وبزوجي واناني من كل سائمة زوجا وآتاني واعطاني
بمعنى واحد والسائمة الراعية والرايحة اصله الاتية وقت الرواح وهذا
آخر النهار . ومنه سمي الراح وهو موضع مبيتها والرواح ضد الغدو
وفي الحديث لغدوة في سبيل الله او روحة وفيه كالطير تغدو خماصا وترجع
بطانا وقد وجد للغدو استعمال في النهار كله حكاه الهروي وغيره وعليه
حمل الشافعي وغيره حديث رواح الجمعة ويقال تروح القوم وراحوا اذا
ساروا اي وقت كان ومن رواه واراح عنى من كل رائحة زوجين ومن كل

الألوكة
www.alukah.net

الدة انثى فالابدة المتوحشة والجمع اوابد يقال ابدت تابد معا اذا توحشت
منه كلمة ابد ونهاه بابد اى بكلمة غريبة لم يعهد مثلها والاوابد الوحش
قال امرؤ القيس • فتدني الاوابد هيكل • وقد سئيه بها الابل الموبلة
والنعم المهملة **عربية** ومن رواه من كل ذي رائحة فعلى قوله ذا
صباح وذان يوم كانه رعم للكلام وصلة له والافذ في اصلها الاضاف
الا الى الاجناس كقولك ذو مال وذو علم ولا يضاف الى الصفات فيقال
ذو عالم ولا ذو عاقل لانه يكتفى بذكر الصفة عنها بخلاف الجنس الذي
لا تضيف به اذا اردت الوصف الابدي او يعرف اسم صفته منه فادخلت
ذي ليتوصل بها الى الوصف الاجناس ولاجل ذلك لم تضفها الى صفة مشتقة
وانما يضاف الى ظاهر غير صفة ولا اعلم لهذا نظيرا في كلام العرب •
معناه اراد ان يعقر لها هذا كثرة ما اعطاها من جميع ما يروح
الى منزلها من ابل وبقر وغنم وعبيد ودواب وانه اعطاها اصنافا من ذلك
ولم يقتصر على الفرد في ذلك حتى ثناه وضعفه احسانا اليها وتكرما عليها
وانه صاحب صيد وقنص يروح بها مثنى مثنى ويضيفها الى ما اكتسب
واقتنى والزوج يقع على الواحد ويقع على الاثنين • ولذلك قالوا زوجان
ولكن لا يقع على الواحد الا اذا كان معه اخر قاله الهروي قال ابن دريد
الانثى زوج وزوجان والزوج النصف ومنه قوله تعالى وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء وانكر ابن الانباري ان يسمى ذكرا وانثى زوجا ثالثا اى ضما فا وانكر
الانثى زوجا وزوجان وقول النبي صلى الله عليه وسلم
كنت لكابي زرع لام زرع تطييبا لنفسها ومبالغة في حسن معاشرتها
لما ذكرته ام زرع من حسن صحبته لها وشكرته من جماع حاله معها
ثم استثنى من ذلك الامر المكروه منه لقوله انه طلقها وانى لا اطلقك
تتميما لتطييب نفسها واكمالا لطمانينة قلبها للاتهام لعمرو
التشبيه بجملة احوال ابي زرع اذ لم يكن فيها ما تدعو سوي طلاقه لها ومثله
قوله في الرواية الاخرى الالفه والرقا لاتي الفرقة والخلا اى في الايفاق
لاتي الافتراق لان الرقا هو من باب الالفة والايفاق • والخلا من باب
الفرقة والطلاق قال ابو عبيد يقال فالرقا بمعنيين يكون من الايفاق

وحسن

وحسن الاجتماع ومنه رفوت الثوب لانه تضم بعضه الى بعض ويكون
الرقا من الرهد والسكون وقال ابو زيد الرقا الموافقة وقيل الرقا
المال حكاه المفضل عن اليمامي في منتخبه وقيل الرقا السرور وقال
ابن الانباري الخلا المباعدة والمجانبة وكانه ما خوذ من خلا الابل
وهو كالحرة للدواب ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
ما خلاءت القصواء السمها وقد ورد في رواية ابي معوية الضرير ما دل على
ان الطلاق لم يكن من قبل ابي زرع واختياره فانه قال فلم يزل بها حتى طلقها
وقد اعاشته بابي انت وامي بل ان خيرا لها من ابي زرع جواب
مثلها في فضلها وعلمها فان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبرها انه
لها كابي زرع لام زرع لفرط محبته ام زرع له واحسانه لها اخبرته
هي انه عندها افضل وهي له احب من ام زرع لابي زرع **عربية**
قوله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع اى انا لك كابي زرع
لام زرع كما قال لبعضهم في قوله تعالى كنتم خير امة اى انتم وكان
زائدة قالوا ومثله قوله تعالى من كان في المهد اى هو في المهد فقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها اى انت عليها وصدقت ام كنت من الكاذبين
وفي بعض هذا اختلاف قالوا ومنه قوله في الحديث كن اباذر وقد
يحتمل عندي غير هذا ما قالوا وانشدوا • وجيران لنا كانوا كرام •
وقد يصح ان تكون كنت هنا على بابها في النقص والاستعمال وافادة
زمان محصل اى كنت لك في سابق علم الله وقضائه كابي زرع لام زرع
في احسانه لها ومحبتها فيتوجه فيها ايضا وجه ثالث وهو ان تكون
على بابها ثم يراد بها الاتصال اى كنت لك فيما مضى من صحبتي لك وعشرتي
اياك كابي زرع وانا كذلك لا ابتدلك عنه كما قالوا في قول امرة بن محكان
السعدي • انا ابن محكان احفا بي سوم صاعمي اليهم وكانوا معشرا نجبا •
اى كان من مضى منهم نجيبا ومن بقي كذلك وفي اكثر كتب ابن العزيز وكان الله
سميعا بصيرا وان الله كان عليما غفورا في امثلة كثيرة وهو تعالى كان
في الازل كذلك وكذلك هو جل اسمه وعليه حمل بعضهم قوله كنتم خير
امة ومن كان في المهد صبيا **فقه** قال المهلب بن ابي صفرة الفقيه فيه من

الفقه جواز الثناء بالاحسان من كل امرئ الا ترى ان ام زرع
اخبرت عن ابي زرع بجميل عشيرته فاستدله النبي صلى الله عليه وسلم
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا عندي غير مسلم
لانا لا نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اقتدا بابي زرع بل اخبر
انه لهما كابي زرع واعلم ان حاله معها مثل حالك لاعلى التاسي
به • واما قوله يجوز الثناء بالاحسان من كل امرئ فصحيح
ما لم تصادم الشريعة وفيه من الفقه جواز ذلك قوله المراد لصاحبه
بابي انت وامي وفداك ابي وامي وهما بمعنى واحد وقد قاله النبي
صلى الله عليه وسلم لسعد رحمة الله والزبير وغيرهما وهو
من معروف كلام العرب وقال له ابو بكر وغيره للنبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك قف له حملت فداك ونفسي فداؤك وقال له ابو طلحة وابي
وزوره رافع ابن خديج للنبي صلى الله عليه وسلم • وفي شعر حسان
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء وفيه الرد على من لم يجز
قول ذلك وما يحكى من انكاره عن الحسن ومن قال لا يقف له وانه
لا يندى احد بسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم وما روى من كراهة
عمر لقول القائل له جعلني الله فداك وكراهة النبي صلى الله عليه
وسلم مثل ذلك من الزبير من قال له جعلني الله فداك يا رسول الله
وقوله اما تركت اعيا بيتك بعد وقد ضعف الطبري هذه الآثار وهكذا
ترجم ابو عبد الرحمن النسائي على هذا الحديث وخرج في الباب معه حديث
ابن عمر لا يحفظ الله الي امرأة لا تشكر لزوجها الا ترى ام زرع كيف شكرت
فعذرت وحمدت ثم نظر عائشة بعد كيف شكر بعد للنبي صلى الله عليه وسلم
واعترفت بانه خير لها من ابي زرع لام زرع وفيه من الفقه
ربط الرجل وخرجه بما فيه اذا علم ان ذلك غير مفسد له ولا مغير
نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم مظنة كل مدح ومستحق كل ثنا
وان من اثنى عليه بما انتى فهو فوق ذلك وقد ورد في الاثر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعد الثنا الامن مكافي قال العتبي معناه
الا ان يكون ممن انعم عليه صلى الله عليه وسلم فيكافيه الا خر بالثنا

ورد هذا ابن الانباري وقال هذا غلط لا ينفك احد من انعام رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى بعثه للناس كافة
وهداهم ورحمهم به وكلهم تحت نعمته والثنا عليه فرض لا يتم
الاسلام الا به وانما المعنى لا يقبل الثنا الا من جعل عرف حقيقة
اسلامه ممن لا يساس بنفاق وقيل مكافي بمقارب وفي مذحد عن مفرط
فيه كما قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى عليه السلام وفيه من الفقه جواز ترفيه المتزوج بلفظ
الرفاء على ما كانت عادة العرب لقوله كنت لك كابي زرع في الالفة والرفا
فيستفاد من هذا اللفظان لم يصح عنه النهي خلافا لمن له للمتزوج
لانه اذا قال له احد الزوجين لصاحبه فما يمنع ان يقوله الاجنبي
لاحدهما وقد اختلف العلماء في هذا فروي جوازه وقال عبد الملك
ابن حبيب واستحبه تهنئة الناكح والداعا له وكان مما يقال بالرفا
والبنين بارك الله لك ولا بأس بالزيادة على هذا من ذكر السعادة
وما احب من خير وحكي عن سريج انه قال للمتزوج بالرفاء والبنين
وكرهه اخرون فروي عن عقيل بن ابي طالب انه تزوج امراة فقالوا له
بالرفا والبنين فقال قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لكم وبارك عليكم كذا في رواية عليكم مكان فيكم وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهما ان يقال للمتزوج بالرفا والبنين
قال القاضي ابو عبد الله التميمي وغيره قالوا انما انهى عمر وابن سراج
نا ابو القاسم الزهري نا ابو ذكر بن عائذ قال انا احمد بن خلد نا
علي بن عبد العزيز قال انا ابو عبيد القسم بن سلام نا هاشم بن القاسم عن
شيخ سماه عن الحسن عن عقيل بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في نقد جيبه فحكى الفضل بن سلمة في كتابه الفاخر فيه وجهين
احدهما ان ذلك كان لان العرب كانت تعتقد بفعلها ذلك اجماعا لا فرقة
فيه وهذا ليس كذلك والثاني انه كلام ليس فيه ذكر الله والله اعلم
وذكر هذا الحديث الطبري والخطابي قال الطبري الا ان الحسن راوي
حديث عقيل بن ابي طالب لم يسمع منه وقد حدث به عن قلم يرفعه

الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري والذي اختاره ما صحت به
الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انه اذا رفا الرجل يتزوج قال
بارك الله لك وبارك عليك قال والزيادة غير محفوظة وقد ذكر
ابو داود والترمذي هذا الحديث من طريق ابي هريرة وزاد فيه وجمع
بينكما في خير اناه هشام بن احمد الفقيه رحمه الله قراءة عليه قال نا
ابو علي الحافظ قال نا ابو عمر بن عبد البر قال نا ابو محمد بن عبد المؤمن
قال نا ابو بكر بن داسه قال نا ابو داود قال نا عبد العزيز بن محمد عن
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وترجم
البخاري كيف يدعا للمتزوج وادخل حديث عبد الرحمن بن عوف وقول
النبي صلى الله عليه وسلم وقد راى عليه اثر صفرة ما هذا قال اني تزوجت
امراة قال بارك الله لك اولم ولو بشاة وقد روي عن معاذ بن جبل شهد
النبي صلى الله عليه وسلم املاك رجل منا الانصار فقال على الالفة والخير
والطير الميمون والسعة والرزق وبارك الله لكم وفيه من الفقه جواز المزح
المزح في الاحايين واباحة المداعبة مع الاهل وبسط الوجه واللسان
مع جميع الناس بالكلام الحلو المتهدل فهو من حسن العشرة وطيب النفس وقد
كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وروي عنه ابو هريرة قال
قالوا يا رسول الله عليه وسلم انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا وروي
عنه احاديث مشهورة في ممازحته بلالا وابا عمير وحنانا وزاهرا وانسا
وعائشة وغيرهم وقال لعجوز ان الجنة لا يدخلها العجز وقالت امراة
سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وقال لاخر لاحملنك على ابن
الناقة وقال لجابر فهلا بكرا تداعبها وتداعبك ويروى تلاعبها وتلاعبك
في اخبار معروفة كلها دالة على تواضعه وابتساطه للناس وتحببه وقد روى
القسم بن سلام فيما حدثنا به جماعة من شيوخنا باسانيدهم عن عكرمة يرفعه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت فيه دعابة وذلك ان مع المزح والانبساط
التحبب والقبول لسيما مع الاهل والاصحاب وقد مدح بمثله الاشراف
والكرام كما قال الشاعر هذا الظريف الميمون ان راح او غدا به الركب والنعابة
المتحبب يحكى مثله عن جماعة من الصحابة والائمة مثل علي وابن ثابت وابن سيرين

والشعبي

والشعبي وغيرهم ولا اعلم احدا منع الدعابة مع الاهل والانبساط
مع الحاشية واهل البيت وقد قال عمر رضي الله عنه ينبغي للرجل ان
يكون في اهله كالصبي واذا التمس ما عنده وجد رجلا وعن زيد بن ثابت
انه كان من افكه الناس في اهله وازمتهم اذا جلس مع القوم واما ما روي
فحدثنا المزاح والمزاحي عنه مثل ما اناه القاضي محمد بن اسمعيل عن ابي الوليد
هشام بن محمد بن مسلمة عن ابي محمد بن النحاس عن ابي سعيد بن الاعرابي
عن محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابن بمير نا الحماني عن ليث عن عبد الملك
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار
اخاك ولا تمازحه ونا احمد بن محمد الخفاف نا ابي اجازة عن ابي عمر الطلمنكي
عن احمد بن عبد الله عن ابي سعيد بن الاعرابي عن ابي داود نا سليمان بن عبد
الرحمن نا شعيب بن اسحق عن ابن ابي ذئب عن عبد الله بن السائب عن
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يا خذ احدكم متاع اخيه
جادا ولا لاعبا وقال عمر بن العزيز اياي والمزاح فانه يجر الضغينة ويورث
الضغينة وقال خلد بن صفوان المزاح سباب لئيم كافلنس هذا من
المزاح المحمود المباح فان ما يهيج الصغائن ويعد من السباب والكذب
او تسلط به على عرض رجل او ماله فلنس هو من المزاح المحمود
ولا هو في جنس ما مزح به النبي صلى الله عليه وسلم فانه ليس
من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم شيء يريد على خفض الجناح و
بسط الجانب وحلب لبود وقد ذهب الى انه يسقط الهيبة
كما قال اكثم بن صيفي فلعله في الاكثار منه والتخلق به حتى يؤدي
الى سقوط المروة واستشعار سمة السخف والجانة وانما المحمود منه
ما قل وندر واستجمت به النفس عنه كلها كما قدمناه في اول
الكتاب وبثثناه وبسطت له النفس لغير عنف القباض منها كما شرحناه
وقد قال ابو الفتح البستي افد طبعك المكدود بالجة راحة تجم
عليك بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار من تعطي
الطعام من الملح واما قول من قال انما سمي المزاح مزاحا لانه يزاح
عن الحق فلا يصح لفظا ولا معنى اما المعنى فقد كان صلى الله عليه وسلم

..مزح ولا نقول الا حقا واما اللفظ فان الميم في المزاح اصليه ثابتة
في الاشم والفعل ولو كان كما قال لكانت زائدة ساقطة من الفعل وانشد
ابو عبيد لبعضهم في ذمه . اما المزاحة والمزاح فدعهما خلقان لا
ارضاهما لصديقي اتى بلوتهما فلم احمدهما لمجاور جارا ولا لرفيق
وانشدني في هذا المعنى مما قلته قديما وهو من المتشابه القوافي
اذا ما بسطت بساط انبساط فمنه قديمه فاطو المزاحا فان المزاح
كما قد رأه اولو العلم قبل عن العلم راحا وفيه من الفقه ان المشبه
بالشيء لا ينزل منزلته في كل شيء والنبي صلى الله عليه وسلم قد شبه
نفسه الشريفة في صحبته عائشة رضي الله عنها بابي زرع ومن فعل
ابي زرع معها الطلاق فلم يكن لازما ولو ان رجلا ذكر امرأة له قد
طلقها ثم قال للاخرى وانت مثلها فقد صيرها لزوجها اخرى له ما وصاف
كثيرة حبذة او رديئة ثم ذكر انه طلقها ثم قال للاخرى وانت
مثلها ولم ينو مثلها في الطلاق لم يلزمه الطلاق وحمل على مراده
من التشبيه لها فيما تقدم ذكره ولم يلزمه طلاق حتى ينوي
مثلها في الطلاق او يكون لم يتقدم ذكر شيء من الاول سوى الطلاق
مثل ان يقول قبل قوله طالق او قد طلقتها او قبل ان طلق زوجه
فلانة ثم يقول لزوجه الاخرى وانت مثلها فهذا يلزمه الطلاق
كفاه اولم ينو به اذا اقامت عليه البينة اذ لا احتمال لعقله سوى
الزام الطلاق تنبيه ذكر معين من تكلم على معاني الحديث
ان في هذا الحديث من الفقه قبول خبر الواحد قال لان ام زرع اخبرت
بما اخبرت فامتثله النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقيه القاضي
رضي الله عنه هذا كلام فلا يعرف خبر الواحد ولا قبوله والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يقول له امتثل حال زرع في احسانه لام زرع بل قد
كان كذلك وانما اخبر عائشة انه لها مثل ابي زرع لام زرع الاذاة
كيف قال كنت لكم فاخبر عن حال كانت ماضية وان كان انما اتى
بشيمة ابي زرع كما قال المهلب قيل ان فيه التاسي باهل الاحسان من كل
امة فليس هذا من باب قبول الواحد ان التاسي بمحاسن الاخلاق

شيمة

شيمة اهل الفضل وامتثال محاسن السيرة شمائل اولى العدل وخبر
الواحد باب اخر ماخذه ومستنده الى صاحب الشرع وقبوله وامتثال
مقتضاه حكم مرتبط عند اهل التحقيق بالقطع وفيها المعنايه من القول
كفاية لا يحتمل اكثر منها الوسع . بيان . ونحن الان نفي بما وعدناه
من ذكر ما اشتمل عليه هذا الحديث من ضروب الفصاحة وفنون البلاغة
والاعراب الملتبسة بالبديع في هذه الصناعة من لفظ رائق ومعنى فائق
ونظم متناسب وتاليف متعاضد متناسق وبالجملة فكلام هؤلاء السوقة
من الكلام الفصيح للالفاظ الصحيح الاعراض البليغ العبارة البديع
الكناية والاشارة الرفيع التشبيه والاستعارة وبعضهن ابلغ فقرا
واعلى يدا واكثر طولا وامكن قاعدة واصلا وكلام بعضهن اكثر رونقا
وديباجة وارق حاسبة واحلى مجاجة وبعضهن اصدق في الفصاحة
لهجة واوضح في البيان محجة وابلغ في البلاغة والايجاز حجة فانت
اذا تاملت كلام ام زرع وجدته مع كثرة فصوله وقلة فصوله
مختار الكلمات واضح السمات تترع العثمان قد قرنت الفاظه
فنيس معانيه وفرشت قواعده وشيدت مبانيه وجعلت لبعضه
في البلاغة موضعا واودعت في البديع بدعا واذا المحب كلام التاسعة
صاحبة العماد والجياد والرماد الفيتها الافانين البلاغة جامعة ولعلم
البيان رافعة وبعضها الايجاز قارعة واعتبر كلام الاولى فانه مع
صدق تشبيهه وصقالة وجهه قد جمع من حسن الكلام انواعا
وكشف عن محيا البلاغة قناعا وقرن من جزالة اللفظ وحلاوة البديع
وضم نثار ائق المناسبة والمقابلة والمطابقة والمجانسة والترتيب
والترصيع فاما صدق تشبيهها فعلى ما شرحناه قبل والتشبيه احد
ابواب البلاغة وابدع افانين هذه الصناعة وهو موضوع للجلاء والكشف
والمبالغة في السلد والوصف والعبارة عن الخفي الجلي والمشوه بالمحسن
بالمحسن والحقير بالخطير والشيء بما هو اعظم منه واحسر واحسن
واودن وعن القليل الوجود بالمالوف المعهود وكل هذا لتاكيد البيان
والمبالغة في الايضاح فانظر اين فضل القايل الذي كفوا اعمالهم ينتفعون

من قوله تعالى الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية وتأمل بون
ما بين الموضعين من البيان وفرق ما بين الكلامين في الايضاح
وان كان الغرض واحدا والموضوع سواء وكذلك قول امرأة زوجي بخيل
لا يوصل الى شيء مما عنده وبين كلام هذه المرأة المتكلم عليه وجه
بلاغة التشبيه ما فيه من الجلاء والايضاح كما قدمناه واكثر تشبيهات
الكتاب العزيز من هذا النمط كقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح الاية ومثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السما الاية
واما فيه من المبالغة والغلو وهو ابواب البلاغة ومرجعه
الى البيان والايضاح كتشبيه الشيء بما هو اعظم منه والكبر نحو قوله
تعالى وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام او افضل منه واحسن
كانهن الياقوت والمرجان او احقر منه وادون كقوله كمثل الكلب الاية
او لما فيه من التخريج والتوليد لغريب الشبه ومخيله المثال وهو وجه
بلاغته كقول المعري في كف الثريا كان بيمنها سرقتك شيئا
ومتفاوت على السر في البيان وقد يقع تشبيه الشيء بالشيء تشبيها
محمود الضرب من الشبه ليس في شيء من الابواب المتقدمة كقول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
لكنه بالحق بنوع والتخريج الذي بلاغته الفطنة لادراك الشبه
لاغير وصدقته فيه وان كان لبعضهم في هذا مقال لا ارتضيه
ولا بد ان يكون التشبيه صادقا في الوجه الذي وقع به التشبيه والا
اختل به الكلام وهذه المرأة فقد شبهت بخل زوجها وانه لا ينال ما
عنده مع شراهة خلقه وكبر نفسه بلحم الجمل الغث على راس الجبل لوعة
فشبهت وعورة خلقه بوعورة الجبل وبعد حنينه ببعد اللحم على
رأسه والزهد فيما يرجى منه لقلته وتعذره بالزهد في لحم الجمل
الغث فاعطت التشبيه حقه ووفته قسطه وهذا في تشبيه
الجلي بالخفي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير ومما جاء في كلام
صواحبها من التشبيه قول الثانية على مثل حد السنان المذلق
فصدقت التشبيه لانها اعتبرت ان حالها معه من الخوف وعدم

الاستقرار كمن هو على مثل حد السنان المحدد دائما ان تحيد عنه فتهلك
سقوطا او تثبت فتهلك مكانك فبينت بهذا التشبيه قولها قبل ان اسكت
اعلق وان انطق اطلق وكذلك تشبيه الاخرى زوجها بليل
تمامه وعث عمامه وهذا كله من تشبيه الخفي والمتوهم بالمحسوس
وهو من باب المبالغة وهو الغلو ومثل هذا قول ام زرع مضجعه
كمسل شطبة فهو من باب الغلو الى سائر ما عندهن من التشبيهات
فكلها حسان بعدات قد تكلم الكلام عليها في مواضعها وقول
الثامنة المس مس ارنب والريح ريح زرنب تشبيه ايضا ولكن
بغير اداة التشبيه فان التشبيه على ضربين باداته وهي الكاف وكان
ومثل وشبه واخواتها وبغير اداة التشبيه ومثله قول ام زرع
يلعبان من تحت خصرها برمانتين على تاويل انهما النهدان ومثله
قول الرابعة والغث غيث غمامه فهذا تشبيه بغير اداة التشبيه
كقوله تعالى تمر السحاب ولقول امرئ القيس سموت اليها بعد
ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال ثم انظر حسن نظم كلامها
ونظاردره ولخذ حقه من تاليفه والمناسبة في الالفاظ التي هي راس
الفصاحة ونظام البلاغة فانها وازنت الفاظها وماثلت كلمها
وقدمت قرفها وحسنت اسجاعها فارتفعت في الفقرة الاولى الحم برسع الثانية
وجعل بجيل وعث بقعث في الرواية الواحدة ومحمد يعرض في الرواية الاخرى
فاقرعث كل فقرة في قاب اختها وتسخها على منوال صاحبتها ومن هذا
الباب في القرآن العزيز في حسن التاليف ومناسبة الالفاظ ومقابلة
الكلمات كثير كقوله اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
وقوله فاذن به تقعا فدسطن به جمعا على ان هذا داخل في باب
الترصيع ومنه قول السادسة ان كل اقتف وان شب اشتف
وان هجع التف وقول الخامسة ان خرج اسد وان دخل فهد وقول
الرابعة لا حر ولا قر ولا محافة ولا سامة وقول الثامنة المس مس
ارنب والريح ريح زرنب فهذا كله من حسن النظم ومناسبة اللفظ وهو باب
اخر من البديع يسمى المناسبة ومنه قول التاسعة رفيع العماد طويل

الألوكة
www.alukah.net

النجاد كثير الرماد تكل لفظة على وزن صاحبتها ولعق لام زرع اناس
في حلي اد بني وبلا من سجم عصيدي وقولها صيرها ابيها وملئ كسايها
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديثها لعائشة في الاليه
والرقا لاقي الغرفة والخلا وقولها ارقد والصبح واشرب فالتقيم
واكل فامتخ وقول العاشر قليلات المسارح كثيرات المبارك وفي
كلام الاولى نوعا ثالثا من البديع يسمى الترصيع وقد يسمى
بالموازنة وبالتسميط وبالتصفير وبالتسجيع وهو ان يتضمن
الفقرا وبيت الشعر مقاطع اخر يتفقوا في متماثله غير فقر السجع وقوافي
الشعر للازمة فيتفق سجع بها القول ويتفصل بها بعلم اللغط كما
انا هذه بجمل في وسط الفقرة الاولى وجبل في وسط الفقرة الاخرى
فصلت بين كل الكلام على حدة من المقابلة انا السجعين اللذين
هما غث ووعث فجاء لكل فقرة سجعان متماثلان متقابلان ومثله
قول لام زرع في احدى الروايات لابث حديثنا تبثيثا ولا تنفيث
ميرتنا تنقيثا ولا تعب طعامنا تعثيثا فان التزام الثاء في نعت
بث ونعت تر صيع لمقاطع اسجاع هذه الفقرة وقول الثامنه شحمك
او فلكك وبجلك وجمع كلا لك ومنه في الحديث قول علي رضي الله عنه
انه اتقى لشويك واتقى لزلك وفي طيه باب رابع من البديع وهو مجانسة
جمل بجبل وهو ان لم يجانسه في كل حروفه فقد جانسه في اكثرها
وقد اختلف ارباب البلاغة والنقد في هذا النوع ان لم يكن مشتقا
من اصل واحد فسماها بعضهم مجانسة تغليبا للاكثر واما ابو
الفرج قدامه فسمى هذا النوع مصاحبة وهذا مثل قول لام زرع ايضا
رجلا سريا ركب شريا وقولها بينها فساح وفناوها فاح وقول
الثامنه عجره وبجره وقول لام زرع لعثيثا وتغشيثا واما تجنيس
الحقيقي فينبغي ان تكون في الكلام لفظتان احداهما مشتقة من الاخرى
كقوله تعالى ثم ابعثوا فاصرخ الله قلوبهم ويمحق الله الربا ويربي
الصدقات او منزلة المشتق كقوله تعالى تتقلب فيه القلوب
والابصار وقوله واسلمت مع سليمان وقوله صلى الله عليه وسلم

اسلم

42

اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصيه عصت الله ورسوله
وقول امرئ القيس لقد طمح الطماح من بعد ارضه في امثله كثيرة
او تكون لفظتان على صيغة واحدة مختلفة المعاني كقوله صلى الله
عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة ومن قول لام زرع فيه قول
الاقوه الاودي وافظع الهنوحل مسا نسا فهو حل عير انه
عربس وقريب من هذا الباب قولها تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وولع المحدثون والموجدون بهذا حتى اكثروا منه من مقصر
مجيد كقول البستي سمي وحمي بني سام وحام فليس كمثله
سام وحام وقول الطائي ان الصنايع منك قد تضدن على
ملقى عظام لو علمت عظام وقول الخيطاني وكان عقابي في سلوك
عتاب وكان ابو الفتح البستي يسمى ما كان على صيغة بيت الافوه
بالمتشابه واخترع قوم من المتاخرين انواعا عربية سموها تجنيس
التركيب كقول المعري معالبا مغالبا ومطابا ومطابا وكلهو
نوع متكلف غير حدود البلاغة ولكن ربما يدرج منه المستحسن
كقول الميكالي تمت محاسنه فيما ترى بهما مع فضله وسخائه
وكماله الا قصور وجود عن جوده لا عهد للرجل الكريم كماله
وقول البستي فهل لمنهاجي منهاجي وقوله قد عيني فان
يعني يعسى وقول الاخر الى اجلي مشى قدمي اراقدمي
اراقدمي والحق وابه ايضا تجنيس التصحيف وهو مشاركة صورة
الحرف في الخط دون اللفظ وهذا لا تدخل في باب البلاغة المستجادة
ولا المتخلفة اصلا ولا في شيء من حدود الكلام ولا صناعته اذ لا
يقرع السمع منه لهجة ولا تقوم له في النطق حجة وقد رايت ابا
منصور الثعالبي قد عد هذا الباب في باب التجنيس وذكر فيه قوله
تعالى ويحسبون انهم يحسنون صنعا واشباهها لهذا من الكلام وليس
عندي من هذا الباب وانما هو من الباب الاول الذي سماه قدامه من المضارعة
وهو التجنيس في اكثر الكلمة او بعضها وذكر في هذا الباب قول بعضهم
النار في الفتيله كالنعاري للقبيله وقول بعضهم الصبر مع الصبر

الألوكة
www.alukah.net

وسجف وسخف وصحاصح وضحاضح وشيد هذا افلم يحسن هذا ولم يقل
شيئا لاجل صورة المزدوج اذ لا لحظ كما قلناه في الفصاحة ولا لحظ له
من التجنيس وانما حسن لوزن الكلمتين واتفاق اواخرها وقرب مخارج
اوائلها او اواسطها فهذه هي انواع التجنيس الا ان قدامة بن جعفر
كان يسمي انفاقا وصيغتي اللفظة باختلاف المعنى الذي من جنس بيت
الاقوة بالاطباق والناس كلهم على خلافه وقد رد قوله هذا الاخفش
ابو القسم والامدي وغيرهما وحكوا ان مذهب الخليل والاصمعي
خلافه وقد تقرأت هذه المرأة في كلامها بنوع خامس من البديع وهو المسمى
المقابلة بالمطابقة عند الجمهور وهو مقابلة الشيء بضده فقابلت الوعر
بالسهل والخشن بالسمن في الفقرتين الاخريين وهو مما يحسن الكلام
بمقابلته ويروق بمناسبته لا خلاف بين ارباب النقد في ذلك وانما
اختلفوا في تلقيبه فكان قدامة يخالف فيه ايضا ويسمي هذا المتكافي
وخالفه في هذا الجميع ولا يكون هذا النوع عنده متكافيا الا اذا كانت
الكلمة وضدها الحقيقي كما وقع ههنا من مضادة السمن للهزال
والسهولة للوعورة ومثل السواد مع البياض والنطق مع السكوت
فاذا لم يكن له بضد حقيقي ولا جامعة على طرفي نقيض بين و
لكن على حد ما من التقارب كالبياض مع غيره والسواد مع الصفرة
فبعضهم يجعله طبقا وبعضهم يسميه الاول بطباق مخصص وهذا
بطباق غير مخصص وبعضهم يسمي هذا مخالفا والاول مطابقا ومن
الباب الاول قول الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
الاية وقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وقول النبي صلى الله عليه
وسلم لعائشة في هذا الحديث في الالفة والفرقا لاتي الفرقة والخلاف طابق
الالفة بالفرقة التي هي ضدها والفرقا بالخلاف ومثله قولها ام زرع
صفر رداؤها وملء كساؤها فصفر ضد ملء ومثله قول الثالثة ان انطق
اطلق وان اسكت اعلق فطابقت انطق باسكت الذي هو ضده وقول الرابعة
لا حر ولا قر وقول الخامسة ان دخل فهد وان خرج اسد فدخل وخرج
طباق في اللفظ واسد وفهد طباق من حيث المعنى ولكن لا يسمى طباقا ويسمي

مقابلة

مقابلة ومنه قول العاشرة كثير رماد القدر قليل المبارك قليل المسارح ومثال
الوجه الثاني مقابلة وعث على رواية من رواه سهل وانماضة الوعث
الضلال والبلد وضد السهل الوعر والحزن وان كان قد روي ايضا
بلد وهذا ضد وعث فيكون طباقا حقيقيا ومن هذا الباب قول
ام زرع اشرب فاتقمح واكل فاتمخ فجاءت بالاكل والشرب لتقارنهما
وتناسبهما وكذلك قولها الشبعة وتزدني وقولها ملء كساءها و
صفر رداءها فجاءت بالرداء والكساء لمناسبتهما وقولها لسادسة ان اكل
وان شرب وفي كلام هذه المرأة اعني الاولى من الفصاحة وفنون البلاغة
نوع سادس من البديع وهو حسن التفسير وغاية التقسيم وابداع
حمل اللفظ على اللفظ والمعنى على المعنى في المقابلة والترتيب وذلك في
قولها لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فانها فسرت ما ذكرت
وبينت حقيقة ما شبهت وقسمت كل قسم على حياله وفصلت
كل فصل من مثاله وجاءت للفقرتين الاولتين لفقرتين مفسرتين
وقابلت لا سهل فيرتقى بقولها لا سمين فينتقى وهذا يسمى
المقابلة عند اهل النقد لا سيما على رواية وقعت في السناتي
بتقديم لا سمين فيكون اول تفسير لاول مفسر وهو قولها كلهم
جمل والثاني للثاني فحملت اللفظ على اللفظ وردت للقدر الى المقدم
والمؤخر الى المؤخر فقابلت معاني كلماتها وترتيب الفاظها ومثاله
قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون على ما قد مناه
اول هذا المجموع ومثله لا تدع ما يغنيك لما يؤذيك ولا اعلم في كلام
صواحبها له مثلا الا في التفسير فقد الرابعة زوجي كليل تهامة
لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة فانها اجادت التفسير وحسنت
التعبير بل قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة كنت لك كابي زرع
لام زرع في الالفة والرفا لا في الفرقة والخلاف من هذا وما في كلام هذه
المرأة من بديع البلاغة قول سابع وهو التزام ما لا يلزم في سجعها
وتعريضهم بجعل احد انواع الترصيع في قولها فيرتقى فالتزمت التا والقاف
في كل سجع قبل القافية وقافية سجعها الياء المقصورة وكذلك قولها في الرواية

الاخرى يثقل وسوقل معانيها اللام والتزمت قبلها القاف
وهذا نوع زيادة في تحسين الكلام وتماثله واعراف في جوده
تشابهه وتناسبه ولهذه الى الاسجاع والقوافي طلاوة ورونقا
يشهد الطبع ويحبه الذوق وعلته المشاكلة والمباشرة لاسيما
عند المقاطع وفصل الكلام وهو موجود للمتقدمين نظما ونثرا
واولع به المتأخرون ولوعا كثيرا في مجيبه ومقتضيه والجملة فلا يحسن
منه ومن جميع ما محصنا القول عنه الا ما ساقه الطبع وقذف به الخاطر
دون التكلف والاعتساف ووجد لفظه تابعا لمعناه مستعدا له موضوعا
عليه غير مبتغى عمله فيه ولا منافرا له وقد جعله من ملحق الالتزام في
كتاب الله تعالى في فواصله ومقاطع آياته ما لا يشق في الحسن والفصاحة
وقلة التكلف مثله لقوله تعالى والطور وكتاب مسطور ولا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والليل وما عسعس والفجر اذا اتسق فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وامرنا مترفيها ففسقوا فيها
وما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وقوله اذا هم يزفون
وخفية انه يمد وتهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله كلا اذا بلغت
التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق في اشياء كثيرة والقرآن منزه عن ان يقال له مسجع او على
اسلوب من اساليب كلام العرب ولكن الفاظه عربية وبلاغته حاصلة على احسن
البلاغة معجزة بانفرادها على الصحيح من اقوال اهل الحق ومثاله في
كلام صاحبها فقوله ارزع واشرب وانتعم واكل وقوله امنح وقوله
في وصف ابنة الجزء تغر الثرة وقوله ايضا وصلخاء
في بعض كلماته لا تغبس طعامنا تغبيسا ولا تمتلا بيننا تعشيا
وقوله رجلا سريا كرب شيبا تودد كرت بعد ذلك بربا وقوله
الشابعة شحكا او فككا او بحكا وجمع كل ذلك وقوله الشادسة
اقتقرا لتف واشتف وقوله الثامنة ارتبرتن فروي سجعها بالبا
والتربت قبلها هر في الراء والتوذ وجاء في كلام التاسعة ما لك و
ذا لك تهرمانا لك وهو لك والتزمت اللام في اكثر شجعها وفي كلام الثالثة

اطلق واعلق ومذلق فالتزمت اللام المشددة قبل قاف شجعها
ومثل هذا الالتزام هو المحمود لما فيه من عدم الكلفة وفي قوله هذه الاولى
ايضا نوع من بديع البديع يسمى لا يعال وسميه قوم التسليع وهو
ان يتم كلام الشاعر قبل البيت او التاسع قبل السجع ان كان كلامه
مسجعا او قبل الفصل والمقطع ان لم يكن لذلك فيأتي بكلمة
لتمام قافية البيت او السجع او مقابلة الفصل والقطع تفيد معنى
زائدا لقول امرئ القيس كان عيون الوحش البيت وشبه
عيون الوحش بالجزع فتم قوله ثم وقف كالذي لم يثقب قراده
كما لا وقف لذي الرمه رسلوها كاخلاق الرداء فتم ثم قال المهلهل
فافادا عنا فكذلك هذه لما اقترن على تشبيه زوجها بالجمل حمل على
راس جمل لا كتفت بعده منا له ومشقة الوصف لاليه والزهد فيه
وهو عرضها لكنها زادت لسجعها عتو وعرمعنيين بس وبالغت
في القول فافادت بزيادتها الساهي في غاية الوصف فكان من هذه الباب
قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فان التشبيه اكتفى
بقوله تعالى كانهم حمر مستنفرة واسهى مستنفرة فلما وقف لفرت من قسورة
بالغ في وصف النفار واوغل في الاغراب فيه بذلك ومنه قوله
تعالى حتى عاد كالعرجون القديم وقفه كذلك فجعلناه هباء منثورا
فان القديم ومنثورا افادا زيادة في الوصف بعد اكتفاء المعنى
بما تقدم قبل واستقلاله وفي قول الثالثة سوى ما تقدم ذكره له
في كلامها وكلام الثانية والرابعة من مناسبة ومطابقة والمرام
وتشبيه اشارة الى الاستعارة بقولها اعلق فان الشيء المعلق
ليس بمطمئن الثبوت والقرار في السفلي ولا في العلو وهو بين
الحالين ولهذا قبل علقت هذا الامر اي تركته مرددا بين الامضاء
والترك وقيل للمرأة اذا لم يكن مطلقا ولا مراعاة الصحبة معلقة لذلك
تشبيها بالشيء المعلق والاستعارة في الحقيقة تنفع من التشبيه
الا انها قد تفصلت عنه في الصيغة واللفظ وقد فصل ابو الحسن الرماني
بينهما بان التشبيه لاداة يريد بها وفي التشبيه ولا اداة للاستعارة

الألوكة
www.alukah.net

والخوافي غير ان الفرق بينهما غير هذا اذ قد يكون التشبيه بادوات
وغير اداة بل حذف التشبيه مبنيا على وضعه ممثل به والاستعارة
منفقة لة عن موضعها مستعملة استعمال غيرها للابانة وقد اشار الى
هذا الرماني ايضا والاستعارة باتفاق من افضل البلاغة ارفع درجات
البديع واعلا محاسن الشعر وانق منظر الكلام واحسن قرقان البليغ
ولهذا موقع في الابانة لا يدعه سواها ومنزع في الايجاز والاختصار لا
يوجد في غيرها فانظر ما بين قولك كثر شيب راسي وقوله تعالى
واشتعل الرأس شيبا وبين قولك تذللت لهما وقوله واخفض لهما
جناح الذل لان الرحمة وبين قولك انشر صفا البحر حتى غابت البحور وقول
ذي الرمة ولف الثريا في ملاءة الغمر وبين قولك فرس سابق الاوابد
حتى كانما مقيدة لم يسبقه ولا جرت معه حين جرى من قول امرئ القيس
قيد الاوابد وكذلك انظر فعل التاسعة رفيع العماد على من جعلة الحسين هو
في باب البلاغة من قولها لو قالت زوجي شريف وحسيب وانظر ايجاز قولها
ايقن انه هالك ومتا تحته من المبالغة في كثرة نحره واستمرار عادته
وجلالما فقدته من ذلك باستعارتها لمن اليقين وما بينه وبين قولها
لو قالت اذا ضرب المزهر نحر وان كانت المعاني في هذا كله واحده
والمقاصد متفقه ولكن الاستعارة فضل بيان وابلاغ وحسن طلاوة
وابداع وجودة اختصار في بعض المواضع وايجاز كما ورد في قول
الخامسة اذا دخل فهد وان خرج اسد فانها استعارت له في كل واحدة
من الحالتين خلق واحد من هذين الحيوانين فحاكاهما على غاية من الايجاز
والاختصار ونهاية من المبالغة والبيان فان مثل قولها فهد واسد
اذا دخل تغاول وتنام واذا خرج صال وتجمح وليس مقتضى هذا الكلام
في دخوله وخروجه بهذه الاوصاف فلما استعارت له خلقي هذين
السبعين في الحالتين اللازمتين له المختصتين بوصفهما اعربت بذلك
عن تخلقه بهما والتزامه لوصفهما وعبرت عن جميع ذلك كله بكلمة
كل واحدة من تلك حروف حسنة التركيب غير عسرة مع جمالها في اللفظ
ومناسبتها في الوزن وسهولتها في النطق ثم جاءت باشارة بديعة عن

كرمه

كرمه وكثرة جوده وبذل ما بيده او للاحقة بالجزم لجميع امور يعقل لها
ولا يرتفع اليوم لغد فان هذا اقوى من الاشارة وضرب من الكناية وهو عندي
ادخل في باب التتبيع والارداف وكله من باب الكنايات والاشارات وهو التغيير
عن الشيء باحد تابعيه كما سنبينه واما كناية السادسة يعقل لها لا يعجل
الكف على المذهب الصحيح فمن الكنايات الحسنة كما قدمناها قبل في شرح
كلامها وكذلك قولها واذا هجع لم تفزع هذا الباب وهو داخل في باب
التتبيع والارداف لانها عبرت بعقولها التفت واكتفت عن الاعراض
عنها وقلة الاشتغال بها او ذكرنا هنا ما في كلامها من مناسبة وملاءمة
وطباق والتزام ومضارعة كما ذكرناه في كلام السابعة من ترصيع والتزام
مع ما فيه من حسن التقسيم وبديع الوحي والاشارة بعقولها كل داء له
فهذا من لطيف الوحي والاشارة على مذهب قدامة من جعفر وذلك ان
انطوى تحت هذه اللفظة كلام كثير واشتملت هذه الكلمة على شرح
كقول امرئ القيس يعطيك قبل سواله اذا سر جري فصحت قوله
انا سر جمله كثيرة واما على ما حكاه الحاتمي عن غيره فان الوحي والاشارة
ارق وجوه الاستعارة لقوله جعلن السيف بين الحيد منه وبين
سواد لحيته عذارا ومن باب الوحي والاشارة عندي على القول الاول
قوله تعالى قضي الامر وقوله تحسبون كل صيحة عليهم وقوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله عن اسمه فغشيهم من
اليم ما غشيهم وهذه جمل ابانت بوجازة الفاظها واعربت بلطائف
اشارتها عن معاني كثيرة وفصول طويلة فهي كما قيل البلاغة
لمحة دالة وفي قولها الثامنة سوى مذكرها من المناسبة والالتزام
صحة المقابلة وهي من انواع البلاغة وذلك في قولها واغلبهما
والناس يغلب فقابلت غلبتها اياه بغلبته للناس وهي مطابقة
مزجية المعنى وفي هذه الفقرة نفسها نوع اخر من البديع يسمى التتميم
فانها لو اقتصرت على قولها واغلبهما لكان مذمما ولتخيل انه جبان
ضعيف فلما قالت والناس يغلبه دل ان غلبتها اياه من حسن عشرته
وكرم سجاياه وختمت بهذه الكلمة قصدها وابانت جهد ما عندها

الألوكة
www.alukah.net

ومثله قوله تعالى كوني بردا وسلاما وقوله يخرج بيضا من غير سوء ومثله
قوله طرفه فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي • وفي
قول التاسعة سوى ما ذكرناه من المناسبه والاستعارة نوع من
البلاغة يسمى الارداف والتتبيع وهو من احلا وجوه البلاغة
وارقها انفاس البديع وله من الايجاز والاختصار المحل الرفيع وهو
لاحق بابواب الاشارة والوحي والكناية ومن موضوعه ان يقصد الاباده
عن معنى فيترك اللفظ الخاص بذلك الموضوع له ويعبر عنه بلفظ من
توابع معناه اللازمة واسبابه المتعلقه واردافه المتضمنه وهو نوع
سميه البلغا بالارداف وبعضهم بالتتبيع وفي الوصف والتعبير
مع ايجازه نوع من المبالغة ومنه قوله منذها متان فانه عبر بهذه اللفظة
الواحدة الوجيزة والكلمة المعجزة البليغه عن نعمه هذه الجنة ونضارة
ثمارها وبهاء وجمال منظرها وتمام حسن اشجارها ورونق نباتها تتابع
من توابعها وهو ديمة خضرتها التي لا تكون الا مع تناهي الري
وتسباب السبان وعدم الافان وكذلك قوله تعالى في ذكر المسيح وامه
كانا ياكلان الطعام فعبر عن حدثهما واباناعن خلو العوارض
البشرية بما لحاجتهما الى اكل الطعام وكنى بذلك عن الحدث واشار الى ان من ياكل
الطعام يكون منه الحدث وكل هذا من اضاف لصفات الجلال والالهية
فتضمنت الاية الارداف والتتبيع والكناية والوحي والاشارة فان تحت
قوله يا كلان الطعام معاني عظيمة وفصول كثيرة ويجب ان يتحقق
ان الوحي والاشارة قد تتداخل صورها احيانا مع الارداف والتتبيع
ومع الكناية كما في هذه الاية واحيانا يدخل في باب الاستعارة لقوله
قيد الاوابد في الابواب لشبه الاستعارة بالوحي والاشارة والارداف
والتتبيع واحيانا يأتي الكناية والارداف كشيء واحد كما في هذه الاية
فانها تدخل في باب الوحي والاشارة وفي باب الكناية والتعريض وفي
باب الارداف والتتبيع وذلك ان وجه بلاغة هذه الابواب واحد وهو
المبالغة في الوصف والايجاز ولذلك يشاركها الاستعارة احيانا
فتامل هذه السبيان تستفد بها معنى ما تجده مفرقا ومختلفا

في كثير ابواب هذه الشان وتسمية بعضهم شيئا بغير ما تسميه به الاخر
وادخال بعضهم الاية او البيت غير الباب الذي يدخلها الثاني وعلة ذلك
ما قلته من تغليب احد الالقاب عليه لظهوره في واحد الابواب اكثر
من ظهوره في الاخر فكذلك لفظ هذه طويل النجاد فان طول النجاد من
توابع الطول ولوازمه فلن يطول نجاد احد الا اذا كان طويلا وكذلك
قولها عظيم الرماد من توابع الكرم وروادفه لانه لا يكثر رماده الا
لكثرة وفوده بالنيران للضيفان وكذلك قولها قريب البيت من النادي
من التتبيع البديع ايضا اذ العادة انه لا ينزل قرب النادي الا المنتجب
للضيفان فكان رد فالجوده وكرمه وكانه قيل لها طويل النجاد اكمل وابلغ
في قولها طويلا اذ ان شر طويل دون طول فلما عبرت عنه بما هو من
توابعه بقولها طويل النجاد ابلغت في طولها وكانها اظهرت طوله
للسامع صورة يراها مع ما في هذه الصيغة من طلاوة اللفظ مع الايجاز
اذ لو اراد ان تحقيق طوله المحمود لطال كلامها وكذلك العبارة بكثرة
النيران ونزول قرب النادي مبالغة في الوصف بالكرم وتحت هذه الالفاظ
الوجيزة حمل كثيرة اعربت الكنايات اللطيفه • والاشارات الحقيقة عنها
رشحتها في البلاغة والمبالغة في قولها لو قالت زوجي كريم كثير الضيفان او اكرم
الناس واكثرهم ضيفانا فان واحدا من هذه الاوصاف على كثرة الفاظها ومبالغة
اوصافها لا ينتهي منتهى واحد من قولها عظيم الرماد او قرب البيت من
النادي ومن هذا الباب قول العاشر فتيلا ان المسارح كثيرا ان المبارك
اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك على ان هذه قد تمتد نفسها
في الوصف قليلا ولكن بحسن عبارة واملح استعارة والطف اشارة ولين
في شرط الارداف والتتبيع ان يكون مؤخرا للفظ ولكن قد ياتي احيانا لذلك
ولكن ياتي في الكلام على هذا النحو كيف ما جاء من الدباجة والحسن لا شيء
فوقه ومثله قول ام زرع اناس من حلي اذني فعبرت عن كثرة ما حلاها به
باجد تابعه وهو صوت حركته ولا يكون ذلك الا مع كثرته ولو قالت
حلي اذني لم تقع المبالغة وحسن الدباجة موقع فقولها اناس من حلي
اذني ومنه قولها افلا اقول فلا اقبح وارقد فاتصبح واشرب فاتنقح واكل

فاتمنح فان تحت كل فقرة من هذه الالفاظ جملة من الكلام حسب ما قدمناه
فكنت عن العزة والكرامة عنده بانه لا يقبح قولها وهو رد فمن روادف
العزة لازم وفضل فضل لها ثابت والتفت بذلك عما وراءه وعبر
عن ترفيهها عن المهنة واعفائها من الخدمة وكونها مكفية المؤنة
مدللة ذات خدم وسعة يقوم بها الصبحة اذ لا يتأتى بها بهذه الصفة
تواتيا نعت غرعة عيشها وكثرة نعمتها ووفور طعامها وشرابها
وفضلته عن صاحبتها بقولها اتنمح وانقمح اذ لا يكون الري بعد
الري ولا تمنح المرأة وتعطى مع وصفهن بالبخل الا مع كثرة المال وتعد
فضلته عن حاجتها ومن بديع هذا الباب قول ابن زرع ملء كسائها
وصغر ابها فعبرت عن عتاد الخلق وتقتير جسمها بين الرقة والغلظ
وكون كل عضو منها موفى حقه تتابع من نقائصه وهو ملء الكساء وصغر
الرداء ثم جمعت كل ثناء وطء كل مدح وادمجت كل حسن في خلق وخلق تحت
لفظتين يقولها غيظ جارتها فرق من باب الارداف وان نشأت من باب
الوحي والاشارة فقد ذهبت بقدر اللفظة من الايجاز كل مذهب وانت فيها
من البلاغة والمبالغة والعلو بكل معجزة من كلام ام زرع من البديع
مع حسن التسجيع وكذلك في كلام هذه الناسعة بل كلامهن حسان الاسجاع
متفقات الطبع غريبات الابداع غير مستكرهات الالفاظ ولا متلقفات
القوافي ولا ملقفات الفواصل لاسيما هذه التاسعة فلا شيء اسلس من كلامها
ولا ارطن من نظامها ولا اطبع من تسجيعها ولا اعرق من طبعها وكانما
قفرها مقرعة في قالب واحد ومحذوة على مثال متواز تواردت نفسها
في الفقرة الرابعة فقالت اشياء استرواحا للخروج واشارة للقطع وهذا
حكم الاسجاع فانها تحتاج الى تقدير وتكرير فيها للتطويل فان وقع في اول
فقرة من الفقرتين كان عيبا وخرج عن حد البلاغة به الكلام وهو في
اخر الفقرتين غير معيب بل ربما جاء مستحسنا لاسيما ان تذالت الفقرة على
سجع واحد وجاءت على تقدير متعاضد فالخروج من اخرها بعيدة زيادة فيها
على تقدير اخواتها احسن في السجع واوقع في السمع وهذا ما لا ينكر حسن
الذوق في الكتابة ولا يجهله الا طبع الطبع في الخطابة واما تكرير ام زرع

اسم ابي زرع في كلامها وتضريحها به في اول فصولها فليس من عيب
الكلام ولا من باب التكرار لان التكرار المعيب انما يكون اذا كان في جملة
واحدة والما مع اختلاف الجمل وبعد ما بينها فليس بعيب ولكنه منه
ما يكون محتملا ومنه ما يكون حسنا من بديع البلاغة كقولها ابو زرع
فان التضريح هنا ابلغ من الكناية لما فيه من التعظيم والتعجب كما قلنا في
العاشرة مالك وما مالك وقوله تعالى الحاقة ما الحاقة فقد تقدم
فيه ما اغنى واما يقبح اذا كان على غير الوجه وكان في جملة واحدة واما في
جمل مختلفة فليس بقبيح قال الله تعالى مثلا وفي رسل الله اعلم
حيث يجعل رسالاته وقدعة الحاقي وغيره بعض هذا النوع من ابواب البديع
وسماه التوديد وهو ان يعلق الشاعر لفظة في البيت والناثر في الفصل بمعنى
ثم يردد ها فيه ويعلقها بمعنى اخر كقول ابن هبيرة ليس الليلى مما يس الليالي
فكرره فلو وليس وناز عه في ذلك الخفاجي وقال ان هذا التزديد كسائر التاليف
قال الفقيه القاضي الاجل وفقه الله وسدده والذي عندي ان ما كان من
ذلك يضطر الكلام اليه ولا يتم المعنى الا به فهو على ما قاله الحاتمي
وهو يفيد الكلام حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ والمعنى نحو ما
ذكرناه من المثال ومثله قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وما كان منه على غير ذلك
فكان من جملة او جملتين كقول الفرزدق لعمرك ما معن بتارك حقه ولا
منسئ معن ولا متيسر وقول الاخر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص
الموت ذا الغنى والحليما وقال امرؤ القيس الا انى بال على جمل بال يقود
بنا بال وسعيا بال فغير مستحسن بل هو قبيح الا ان ياتي للتعظيم
كقول الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعليه حمل
بعضهم ما ذكره في البيتين الاولين من ذكر معن والموت او للتاكيد
كقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا على قول بعضهم و
كتكراره صلى الله عليه وسلم كثيرا في كلامه او للتبيان لفعله تعالى الذي
خلق خلق الانسان من علق وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلموا ويكون تكرار ذلك اللفظ مما يستلذه الناطق به كما قال و

الألوكة
www.alukah.net

وبالافراد اسما وهو يحلو • وقد قال المعري في قول الشاعر • الاحبذا
هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد فقال من حبه
لهذه المرأة لم يزد تكرير اسمها عيبا فهو تجديد للفظ بما جلا وقد قال
نزع في تكرار اسمه في فصول كلامها مصرحة بها غير مضمرة له ولا
مكتفية بما تقدم في اظهار اما لعظمه في نفسها وبارة هادة وفخرها
او لحلاوة ذكره في فمها ومكانته من قلبها هادة ليل اخر الحديث
اول لابانة وصفها وكشف اللبس في قصصها لانها لو قالت امته
او جاريته وطيارته وما لذ وصيفة على ما ورد في بعض الطرق
حتى كلبه فقد ذكر ابن الانباري وابو القاسم البغوي من رواية هشام
بن عمار عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله
عن عروة انه قال وقد كانت عائشة وصفت لي كما في نزع فانسبه
فلو ذكرت ام نزع هذا الاسم مضافة بعد وصفها لابنه لادخلت
الابهام بينه وبين ابنه فكان قولها بيت ابي نزع جارية ابي نزع حرج
ابو نزع اجلى في الوصف اسما مع ان تكراره ذكره انما هو في ابتداء جملة
واستئناف قصة فهو غير قبيح وانما تكراره في اول كل قصة اسمه
مرة اخرى في قولها فما ابن ابي نزع فما جارية ابي نزع فقد تقدم
انه بمعنى التفخيم والتعظيم وان الوجه فيه الاظهار وهو الفصيح لانه
المقصد والغرض من التنويه وفي الاضمار اخفاء وتمويه هنا انتهى
بنا القول فيما حررناه من الكلام في هذا الحديث وقد احتوى
على جمل من فنون العلم حسان وفقر من ضروب الادب غراب وخرجنا
فيه نحو عشرين مسئلة في الفقه ومثلها من العربية مع كثرة ما ذكرنا
فيه من كلام الشارحين واضحاب المعاني وترجيح الصواب وتقييد
كثير مما لم يتقدم فيه كلام بلغ علمي وانتهى اليه ذكري وانتصرت
في اكثر ما ذكرته من الكلام على رفعها الى ذكر بها من مقانع هذا
العلم واستغنيت بذلك عن الشاهد الا في النادر حرصا على الاختصار
والاكتفاء بمقول ولكل لغة واذهم المقلدون في ذلك وذكرت الشواهد
في المعاني تمهيدا لها واظهارا لوضعها وحجة على صحة تأويلاتنا

استراك

48

لاستراك الخواطر فيها وتواردها العقول عليها وحررت في هذا الفصل
الاخير من علم البلاغة واستشرت ما في كلامي من سر الفصاحة
وعيب النقد وبديع الكلام ما فيه غنية لمتأمليه ممن
شد في باب الادب شيا وتطلع لان يعلم صناعة تاليف الكلام
وتفهم مناحي اربابها هذا الشاء وعلى الله جل اسمه الاعتماد في
العفو عن الزلل والرعية في غفران المباها في القول
والعمل فهو جل اسمه ولي الرحمة • وموتي شكر
النعمة لا اله غيره وصلواته على مصطفاه من خلقه
محمد نبيه وعلى اله وسلامه كثيرا تم
الكتاب والحمد لله حق حمده
وصلواته على خير خلقه
محمد عبده ورسوله واهله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا كثيرا
وحسبنا الله
ونعم الوكيل
نعم المولى
ونعم
النصير

شبكة الألوكة
www.alukah.net